

روايات مصورة للجريدة



56

أسطورة ملك الذباب

هاوياً الطبيعة



Looloo www.dvd4arab.com

و. أحمد خنجر التوفيق

مقدمة

هناك دائما الأمل في أن تبقى أحياء حتى الصباح ..
إن الباب موصد ومفتاحه ليس معنا .. هذا صحيح ..
رائحة الكبريت تنتشر ، ومن يعرف كتب القرون
الوسطى يعرف ماضي رائحة الكبريت حين تأتي
من دون كبريت .. أوقفني على هذا ..
هذا الضوء الأخضر المريب من تحت الباب .. إنه
مطلق .. هذا حق ..
صوت الخفيف .. أم هو الفحيح ؟ لا يريح النفس
كثيرا .. أعترف بهذا ..
إن (الليث) تتحرك بالخارج .. أنا أعرف هذا
وأنتم تعرفونه .. وتعرفون من هي (الليث) لو كان
في عروقكم دم لم تمتصه بعد ..
لكننا ما زلنا أحياء .. ما زلنا نتنفس ..

لا أرى ما يمتنعا من أن ترى ضوء يوم جديد ،
فهذا الموقف ليس أسوأ مما مر بنا ..

كيف ينتهي هذا الموقف ؟ كيف تخرج من هذه
الورطة ؟ لا أدرى طبعاً ..

تعالوا من حولي .. فربوا الرعوس .. أصغوا لي ..
اليوم لحكى لكم عن ملك الذئب ..

كلا .. لست بصدد سرقة أو اختلاس أو استيحاء
رائعة (وليام جولدنج) التى نال عنها جائزة
(نوبل) .. الرواية التى تحمل اسم (إله الذئب) ،
والتي تعكس عن مجموعة من الصبغة على جزيرة
مهجورة ، يحاولون أن يبدعوا مجتمعاً ..

إن قصة اليوم لا علاقة لها بهذا الموضوع .. تكن
لا توجد طريقة أخرى لوصف ملك ذئب [لا بأسه
(ملك الذئب)] ..

مرعبة ؟ ربما .. إنها تخيفنى شخصياً وأكره أن

أذكرها .. لكنى مضطر لذلك الآن .. فقط كي أمارس
عشيتة انتقال الخبرات التى هي وقود للتطور الأهم ..
وربما هي مبرر وجود الشيوخ أصلاً ..

مرعبة ؟ حتى لو كانت مرعبة فلن تتفوق على
(نوليث) التى تجول فى الخارج ، محاولة أن تقتحم
* الغرلة علينا ..

مرعبة ؟ لو كانت مرعبة تكون قد قدمت لمن
يهوون الرعب ما يريدون .. وإن لم تكن فعلى الأقل
قد رفعت عنكم حتى نلتى ساعات النهار ..

هذه القصة - إن - هي نوع من التسلية على
تلمسوا ذلك الشيء الذى ينتظر على ناحية الباب
الأخرى والذي قد يدخل فى أية لحظة ..

عندها يحكم الله وحده كيف ستكون ...

1 - بعد منتصف الليل ..

« لا يوجد ما نقطعه إلا أن نتنظر .. »

قلت له وأنا أرشف القهوة التي طلبها لي ؟

« غريب أنت يا أخ (شريف) .. »

قال رافعا جلبب قهقهة الأيسر :

« هل ستكرر نفس ما نقوله في كل مرة ، عن أنني جنيد بالدراسة ككائن غريب ؟ عن أنني لاصح لطيف جدير بأن أوضع في كتب القراءة للقديمة ، التي نتحدث عن الطلب المثالي ؟ »

« ليس هذا ما أعنيه الآن وإن لم أتنازل عنه .. وإنما عنيت أنك تقدم برنامجا على الهواء ، يعتمد على مكالمات المستمعين للهاتفية ، ورغم هذا أنت تقامر .. فعلا تقامر .. ماذا لو بدأت الحلقة وانتهت

من دون أن يتصل أحد ؟ لقد مرت عشر دقائق من دون أن يرن جرس الهاتف .. »

قال (شريف) وهو ينظر في ساعته بقلق ، وينظر إلى مهندس الصوت :

« ماذا تريد ؟ هل تريد أن ألقى متكلمين مزيفين كما يفعل الجميع ؟ »

بالطبع لم تكن هذه الكلمة مسموعة ، لأن مهندس الصوت كان يقوم بإذاعة عدد لا ينتهي من أغاني (عهد الحليم حافظ) القصيرة المرحلة ليضيق الوقت .. وهذا طبعاً بعدما قال (شريف) المقدمة المملة المعهودة عن « حكاياتكم التي ستكون وفورداً لآلة الرعب كي تتحرك » ..

كفت هذه إحدى حلقات البرنامج الإذاعي (بعد منتصف الليل) الذي كان يذاع في الواحدة من صباح يوم الجمعة أسبوعياً .. فلا بد إذن أننا كنا في العام 1969 أو 1970 .. لا أذكر بالضبط .. المؤكد بالتسمية في هو أننا كنا في الشتاء .. ربما شهر فبراير كذلك ..

(بعد منتصف الليل) .. هذا البرنامج الأسبوعي الذي أعطاني قسطاً لا بأس به من الشهرة - وليس المال - في عصر كان المذيع فيه ذا أهمية بالغة ، وكان بالفعل يمثل بؤرة البيت ، والذي تقوم فكرته - ببرنامج لا مذبذبات طبعاً - على تلقي مكالمات المستمعين على الهواء .. دائماً ما كان الرعب أو شيطاناً خيفاً موضوع تلك الحلقات ، وكنت أرد بما يفتح فله على به من ردود .. لكني كنت في أكثر الأوقات أحب دور المشارك المدهش لا الناصح الحكيم ..

لربما بعد حدث ما يحدث دائماً .. هناك أطفال أوغاد - وكل الأطفال كذلك على الأرجح - يظنون ساهرين إلى ما بعد منتصف الليل ، وبرغم التحذير الواضح في بداية الحلقات فبهم كانوا يستمعون .. ويبدو أن البرنامج كان يثير رعبهم .. نعم .. إن تأثير الأصوات الخارجة من المذيع في سكون الليل يفسح مجالاً هائلاً للخيال ، وربما لو كان البرنامج على شاشة التلفزيون لما أحدث هذا التأثير ..

هكذا قررت الرقابة إيقافه بعد عام .. لكن ما زالت لدى حلقات كثيرة منه .. وبعضها ممتع بلا شك .. قلت للمذيع (شريف السعدني) وأنا أضاع قدح القهوة على المنضدة :

- « لا أعني تطبيق المكالمات .. بل لخاها .. أن تكسر بعض المستمعين طيلة الأسبوع على أن تضمن اتصالهم بعد منتصف الليل .. » في نقول لهم وقال :

- « لا تقلق .. أنت لا تمارس العمل الإعلامي ولا تعرف أن هذه المكالمات كالرزق .. لا أحد ينام من دون عشاء ، ولن يمر البرنامج من دون مكالمات .. ثم انفسى أراهن على علم النفس .. إن المواطن العادي لا يمكنه أن يقاوم سماع صوته أو آرائه خارجة من المذيع بينما يسمعها الملايين .. هذه غريزة من الغرائز التي تحرك التاريخ ، مثل غريزة البحث عن الطعام والجنس والنفوذ .. »

هذا أقوى من التحمل للبشرى .. ثقی أن الجرس
سینقی الآن .. »

نظرت له مثلًا نظرة طويلة أخرجته .. وقلت :

« متفائل كالعادة .. دائماً متفائل .. وهذا يضاهي
إلى صفاتك العجيبة التي أهدتها جنيرة بالدراسة .. أنا
على عكسك شديد التشاؤم ، وأرى أن هذا شيء لن
يدق لهذا .. »

قال في شيء مهذب :

« تنازلي غير عطاشي .. وتشاؤمك غير عطاشي
كذلك .. »

« أنا أؤمن بأن الحظ الحسن ليس ضائعاً .. لهذا
أحتاط دائماً .. إن بعض التخطيط لن يضر أحداً .. »
هنا .. كنما ليثير غيظي - دق جرس الهاتف ...

يبدو أن الحظ يتسم للذين يثقون به ثقة عياء ..

لقد جاء الصوت عبر الهاتف .. وكان من الواضح
أنه من زياتن البرنامج فعلاً .. وتبادل (شريف)
ومهندس الصوت نظرة ، وعلى الفور توقف صوت
(عبد الحليم حافظ) قرخيم ، وخرج من السماعات
صوت متحشرج وأمن يقول :

« مساء الخير .. »

فهو رجل لا يتمتع بالحنس الجغرافي إذن ، لأننا
(صباح الخير) الآن ..

أخذ صوتي طابعا (اعلامياً) رسمياً وقلت :

« صباح الخير ياسيدى .. هل يمكن أن تعرفك ؟ »

« أنا (مختار مسلموى) .. أرىمون عالماً ..
بلا عمل ولا أسرة حقيقيًا .. أسرتي من (الدلاجيت)
بشعبيرة لكنى أصبش فى القاهرة الآن .. »

قال (شريف) :

« أنت لاتصيح وقتاً ياسيدى .. لقد نقصت كل
شيء عنك .. »

« لو رأيت مارايته لعرفت أن الوقت لا يمكن أن
يضيع .. إن حياتي لا تنتهي أبداً .. والتصر الوحيد
الذي أحرقه في نهاية اليوم هو أنه انتهى .. »

قلت في حكمة :

« هذا كلام مريض الاكتئاب جميعاً .. »

صمت الرجل ، ثم قال في تودة :

« ما علينا .. »

« هل هناك مشكلة ياسيدى ؟ »

« نعم .. الذئب ! »

لم أقهم ما يرأس إليه ، فعدت أكرر السؤال من
جديد :

« أعنى المشكلة التي تمر بها .. المفترض أن
هناك مشكلة .. »

« قلت لك إنها الذئب .. »

هنا بدأت ألهم .. هذا مهرج آخر ممن يكرهون أن
يلوثوا فرصة جلب ذيل الكلب الصغير أو ركل القط
النافع .. العبت غريزة منمرة لها سلطاتها ، وسل عن
هذا أي واحد ممن لا يطيقون أن يروا مقعد حافلة إلا
ومزقوه بالموسى ، ولا يرون لافتة (الرجاء عدم
التكلم) إلا وحفظوا (عدم) التصير (الرجاء التمكن) ..
قلت له في ضيق :

« نحن شاكرون لك ياسيدى .. ولعذر عن
إضاعة وقتك ولكن ... »

هنا صار أدواء عصبيًا بحق :

« أقول لك إنه للذئب .. الذئب يعاصرني في
كل مكان ولا أفكر على الخلاص منه .. »

بدأت لي عصبية حقيقية .. لو كان مثلاً فهو
عقري .. ولو كان مجنوناً فهو من الطراز الذي
تعرفه الأعلام المصرية ، والذين يصفهم الدكتور
(شديد) يوماً بعبارة : ما أبعدك !

هذا تدخل (شريف) ليثبت أنه ليس فقط نظرياً
وإن ناس، وإنما هو أيضاً ليق :

« سنكون لك شاكرين يا أمثلة (مختار) لو
تحدثت بالتفصيل .. »

هذا بدأ الإقناع بهذا قليلاً .. وبدأت قصة الرجل
تولد ...

قال الأمثلة (مختار) :

« هلك دائماً بداية لكل شيء .. لكن قصتي
بلا بداية ما .. فقط صموت من النوم لأجد أنني
صرت كذلك .. »

« يمكنني أن أتكلم طويلاً عن المحاسب المحترم
الذي عاش حياة هادئة بلا تقلبات ولا مشاكل .. حياة
هادئة كالنهر .. يمكنك أن تتبها بدقة من أين بدأت ..
وأية مسارات تتخذها .. وأين تنتهي .. طبعاً
لا تستطيع معرفة متى تنتهي هذه .. »

« كلية التجارة .. التخرج .. شركة خاصة
محترمة .. زوجة صالحة من بنات الأسر .. طفلان
جميلان .. بيت هادئ .. سيارة (نصر) صغيرة
ممتعة لكنها تؤدي الغرض .. المصيف في
الإسكندرية أسبوعاً كل عام .. مدخرات بسيطة لكنها
تجعلك مطمئناً نوعاً إلى الغد .. حلم الحج قبل أن
تموت .. بطيخة وجريدة كل يوم في أغسطس ..
تزهة على الكورتيش مع الترمس واللب في ليالي
الصيف .. تلفزيون صغير .. »

« لقد نلت نصيباً من كل متع الحياة .. نلت
نصيباً صغيراً جداً لكنني لم أحرم من شيء .. وعرفت
أنني على الأرجح سأحاول الاستمرار برغم أن
أمرتي لم تعرف بطول العمر .. أساعد الولدين في
قرواج .. أذهب للحج .. أعود لأجلس على المقهى
لعب الطاولة مع أصدقائي القدامى .. في كل يوم
يموت واحد .. في النهاية أعود إلى الدار وأطلب
كوب ماء ثم لا أشربه لأنني أكون قد مت بالمسكنة
القلبية .. جنازة .. دموع .. معاش .. صورة ذات

شريط أسود في الصلاة .. ثم يرمى الجميع كل شيء ..
على ..

- « هذا هو النهر الهدي الذي تعرف في كل
لحظة أين سيكون في اللحظة التالية .. »

هنا تدخلت كعائتي :

- « ألا تهدي أن هذه الحياة قد تهدو جحيماً للبعض ؟
إن عشرين عاماً أخرى من شراء البطيخ وأكل
الترمس فهي فترة أطول من اللازم .. »

قال في هدوء :

- « إن فكرتي عن السعادة هي المصيريات المنتظمة
الهدي .. ربما أنا أحمي أو أُنكى من الآخرين .. لكنني
لست من الطراز الذي يشكو من حياة هادئة كنتك .. »

في تأمل قلت :

- « حقاً .. أنكى أو أضحي .. إما أن تكون في غاية
الانكفاء الذاتي والتضج للفلسفي ، وإما أن تكون
.. معذرة على التعبير - بقرة راضية عن مرعاها .. »

المهم أن هذا المصيريات الهدي المنتظم تحول إلى
حركة نواسية تطبق كل قوانين (برنولي) .. »

هنا ضغط (شريف) على ركبتي لأخرس قليلاً ..
وأنا إلى حد ما أقمهم ..

واصل الرجل الكلام :

- « نعم .. في ذلك اليوم الأسود - منذ شهرين
تقريباً - صحوت من النوم لأجد أن هناك ذباباً أكثر
من اللازم في الغرفة .. نهضت من الفراش ، وفتحت
للشرفة ورحت أدبه بالمهشة .. لكن عدده كان يتزايد
باعتراك .. »

- جاءت زوجتي إلى الحجرة واندثت لما رآته ،
لهذا أحضرت مفعد (التسميحية) لتصعد إليه وتمد
بدها فوق حذاتة الثياب لتحضر رجلاً (الفلسيت) ،
ثم سلأت البخلقة بالمبيد ، وبحزم وصرامة راحت
ترش تلك الحشرات المزعجة وهي تلوم اللولدين
للذين ياكلان الحلوى ثم يتمسكان كل شيء بأيديهما
الملوثة للزجة .. تصافط الكثير من الذباب وبدأ لنا
أنا نتصرتنا ..

« لكن الذباب عاد يحتشد من حولي حين جلست
ألثم الإبطار ..

« ذباب على الطبق .. ذباب يحوم حول رأسي ..
ذباب على المنقة .. ذباب فوق طبق الفول .. وفي
هذه المرة نهضت مذعورا وظللت من زوجتي أن
تعيد فستخدام المبيد ، لكنها صاحت في إباء إنها لن
تفعل هذا على مقعدة الطعام أبدا ..

« هكذا لم أتناول الإبطار وغادرت لدار ..

« كنت شارد الذهن فلم أعلق أهمية على
ما يحدث .. وركبت سيارتي العتيقة إلى العمل ..

« غريب هذا ! إن هذه السيارة تعج بالذباب ! كنا
في ديسمبر والطقس أقرب إلى البرودة ، وبالتالي
لم يكن هناك ذباب إلا فيما ندر .. لكنني وجدت أن
هناك عددا لا بأس به من الذباب النحوج السمج حول
وجهي وأنا أقود ..

« ثم يكن ذبابا عانياً يخضع للذب بسهولة .. بعضه

كان من النوع الذي يعتقد أن وجهي مكسو بالصمغ
.. وكان له طنين بشير الجنون ...

« غنخت النافذة ورحت أحاول أن أبعد حتى كاد
هذا يكلف أحد المارة حياته ، وفي النهاية وصلت إلى
عملي ..

« يجب أن أقول إنني حتى تلك اللحظة كنت
أفترض أن هناك هجوما غير مبرر للذباب على
الجميع .. من الصعب وأنت محاط بالذباب أن
تفترض أنه لا يهاجم الآخرين .. لو أن سخابة من
الخروم تمطر حولك أنت وحدك فلن تعرف إلا
بصعوبة أنه لا توجد لسطار في موضع آخر ..

« دخلت لتصل فكتبت الملاحظات ذاتها . ورشت
المبيدات ووجه اللوم إلى العمال الكمولين .. لكنني
بعد قليل بدأت أفهم أنني الوحيد .. فعلا الوحيد الذي
يحيط به الذباب ..

« هنا صمت (مختار) .. صمت برهة طالت ، فسألت
وقال إن قدش لو كان قد مات :

- « أستاذ (مختار) . ماذا حدث بعد ذلك ؟ »

- « نعم ؟ »

كأنه يتكلم من بئر عسيفة

- « قلت لك ماذا حدث بعد ذلك ؟ »

فل بطريقة تقريرية -

- « انتهت القصة ! »

- « ماذا تقول ؟ »

- « لقول إن القصة انتهت عند هذا الحد . »

- « أي شيء كُتبت حداث يوم واحد ؟ لقد انتهت

الكابوس بلا تفسير »

- « بل هو مستمر بلا تفسير إن محاربة من

الغالب تحيط بي الآن ^{١١} »

* * *

2- ملك الذباب ..

قل (مختار) -

.. استمرت المشكلة تنقص عافى لم تعد
روحى تتحمل ، ففكرت قبيت مع الطفلين طبعا لم
تطلب الطلاق لأن مشكلة كهذه لوست من الطرزال
الذى يمكن الكلام عنه فى المحكم

.. طبعا فى الفصل قبل لى إن هذه شركة محترمة ،
وليس من المستحب أن يعمل بها موظف محيط به
الذباب .. وهكذا طردوسى وضميرهم يؤنبهم لأننى
كنت بالفعل موظفا بارعا مخلصا لو أننى أصبت
بالجذام أو الدرن فى أثناء العمل ، لاعتبرت حلقى عجزا
أو شيئا من هذا القبيل ، ولما كنت لى معاملة مادية
معقولة لكن هل يوجد (قومسيون) طيب يعترف
بالذباب كمسبب للعجز ؟

« وهكذا يذكتور (رفعت) وجنت نفسي خلال
أسبوعين وقد فقدت كل شيء العمل والأسرة
وراحة القلب فلم يبق لي إلا البيت الخاوي كى
أخفى فيه سرى والحقيقة إن فكرة الانتحار غطرت
نى مراراً ، لكنى كما قلت لك رجلاً متدين عاقل حياة
محترمة فهذه كلها هذه الحياة المحترمة بشرعيت
مقطوعة ؟ من الغريب أن لمسى امتلأت بسبب ذلك
بموتوب فى سن مبكرة لا تتجاوز الأربعين ، لكننى
الاستثناء الوحيد هنا كما يبدو ، وهذا ليس مع بساطة
نفسى »

هنا جاءت النقطه التى كنت أحشاها منذ بدء
المحاولة

« ما هو رأيك إالى يذكتور (رفعت) ؟ »

ابتلعت ريقى بواهم أحصروا هذا كل المسحرة
وخبراء الميقاضيرى والقوى النفسية وكل الأطباء
النفسيين وعظماء العشرات . هلا أحسبهم سيقولون
رأياً أكثر عمقا من رأيى الآن



وهكذا يذكتور (رفعت) ، حدث نفسى خلال أسبوعين وقد
فقدت كل شيء

« لا رأى لى بأستك (مختار) هذه قصصة
غريبة حقا بل إني لم أسمع مثلها من قبل »

« أنك لا اتصل كي تخبرني بأن حالتني غريبة »
قلت في عصبية

« يجب أن تكون عادلاً متحس قربة لتكوين
رأى . أما أن تطالبني بالحكم القوي فمست (سليماني)
للتحكيم لاحظ لك تعرف حالتك جيدا وتلقها . أما
أن فلم أسمع عنها إلا منذ عشر دقائق »
قال (شريف) لى زلزلة .

« الأمر يوحى بأن هناك نصة معينة تطارد
الرجل »

« يبدو الأمر كذلك لكنه كما قل بعيا كمهر
هادئ ، ولعلست لا تطارد الأكلهار فهذه إنها
تطارد التوامات والشلالات ومساقط المياه »

ثم تكلمت موجهاً الكلام إلى ضيف التبرامج .

« هل لك بحتكك سابق بعراق الميثاقين ؟ هل

تحت مقبرة فرعونية أو آشورية أو تخص أباطرة
المقتضو ؟ »

ضحك لرجل بعصبية . ولم يرد وكان معنى عدم
الرد بليقا
عنت أمثله :

« هل تطعن أحد أطرافك ؟ هل أنت مصيب
بضربها الغار أو أي جرح ملوث ؟ »

في صيق صدر قال

« لا . »

« هل يمكنك الاتصال بي ؟ لابد من لقاء إن
مشكتك أعقد من أن تحل على الهواء »

« ممكن »

« هل تعرف طريقة الاتصال بي ؟ »

« اعتقد »

ثم وضع السماعة .

كان تأثير هذا شبيهاً بالصيغة كثيراً لكنني تعودت على أنما نحن - بمسألة الإعلام - من يصنع السماعة في وجوه الآخرين من الوقاحة في تصفيع من اعتاد أن يصنع

قال (شريف) وهو لم يلحظ ترتيبك

- « مجلة غصية بانكتور » وأعتقد أنه لم تتحرك كثيراً بعد سماع القصة كاملة .

كنت في صبي

- « لا أعرف » إلنا بطرئ دوماً إن من يتصل بها صديق ، ولـ المازحين للعلمين فراديين في التسلية على خلق الله لا وجود لهم وهو الفراض (يونوس) إلى حد بل وأجسر على وسطه بالمداخلة .

- « لا مصلحة له في الخلق قصة »

- « لانتس متعة اللعب اللعب للعبث كما في (أوسكار وايلد) تحدث عن الفن للفن ، وتحدث (بيوش) عن الحياة للحياة »

- « ربما لكنا - كما قلت أنت - تطرئ حسن قصة في مستمعين يبدو أن الوقت داهم ليس قطعاً سفتي إلا أن نشكر الخ »

كون كاذبا لو قلت إن القصة احتلت أي جزء من عظمى في الأيام التالية

لقد عنت لمعرضة حتى للرئية ، وفي الأسبوع التالي عدت إلى الأسبوع لأقدم حلقة أخرى من البرنامج ، وكنت قصة الطفلة (هال) التي كانت تعتقد أن لها هادسه تمثل (ست) . أعتقد أنكم تذكر تلك الحلقة كانت قصة غريبة لكن - على الأقل - كان لها تأثيرها .

كنت استعد في تلك الوقت للسفر إلى الولايات المتحدة ثم أوروبا ، لقد أنجزت (شريف) أن الحلقة ستوقف بعض الوقت . لو لم يكن البرنامج على الهواء لأمكننا في تسجيل حلقتين أو ثلاثاً للهدف

من سفرى مؤتمران عظيمان ، لكن النتيجة القروعية
كانت تلك المغامرة الأوروبية التى حكيتها لكم عن
اجتماع الساحرات فى كهلهن لأكل الكيفل ماذا ؟
لم أحكها بعد ؟ مستحيل لا بد قسى حكيتها باسم
(أسطورة كهف السحرة) أو (أسطورة العفة) أو
شيء من هذا القبيل .. غريب هذا ؟ قسى إن لشيخ
جدا ...

يكن . ربما أحكها فى مرة قادمة . لكن نؤمن
اليوم ..

كانت حياتى تمضى بانتظام لكنى لم تكف عن تكرار
لذلك التعبير الذى قاله (مختار) عن تلك الحياة
الهدية كالنهر . يمكنك أن تتبأ بدقة من نيس
بدأت وأية مسارات لتخدها ، ولين تنتهى
وعلى ما لا تستطيع معرفة متى تنتهى .

إن حياتى نهر هدى بلبل . لكن مشكلتها هى
تلك القشالات التى نهترض طريقها من حين لآخر .
ولا أعرف حقاً إن كنت أتمنى أن أعيش فى نهر أم

فى شلال الأول حمل أكثر من اللازم والآخر مشير
أكثر من اللازم ربما لو قسى منحت حياة شخص
نهر لاخرت حياتى هذه . على كل حال أنا أعدت
جو لتعود القديمة والأشباح ومصاصى الدماء
الذين يعودون للحياة ، ولم أعد أتصور أية حياة
أخرى . ويبدو أن هذه الأشياء بدورها لم تعد
تصور أى حمل آخر سوى

أعتقد أن السطر هو ما أتولى إليه الآن .

كنت جالسا فى مكتبى - بعد أسبوعين - أراجع
بعض الأوراق القديمة حين شعرت بوجود وجود
ثم بعد هائلة من الطول والعرض والارتفاع
رفعت رأسى فوجدت أن القواقب على الباب امرأة ..
امرأة ضخمة كالكايوس تقف على الباب وتنتظر فى
أب حتى أرفع نحوه عينيئ متسائلتين .

فترعت هويت لقراءة ، وارتدت العريقات الأخرى
وهى تضمن الحظ تصغر الأشياء قليلا . وبالنسبة
صلى بإمكانى استيعاب هذا الكيان الصلاق وأعدت

تتظن فوجدت أن رأيي الأول كان مصيباً ، وفي كان
لها وجه طفولي مريح فهي إن لم تتقبلي على
الأرض وتركي طحلي حتى يتمزق ومن الصعب
في هذه الأيام أن تقابل من لا يطلع بك ذلك

« دكتور رافت ؟ (رافت إسماعيل) ؟ »

فلو كانت أسمع قليلاً نكت لها رداً سخيفاً على
غرار : إن لم أكن أن هو فالأمر خطير . إلخ .

« أآ هو . »

« أن (مسيرة عبد النطوب) مدام (سلموى)

لو أردت .. »

كان الاسمين لا يطبقن في أي شيء . لكنني انصمت
كأنما تعلقت على تخيراً بزيارة طال تتأخرها .
ودعوتها للجلوس .

جلست فسمعت الأريكة العتيقة تنك احتجاباً . ثم
قالت وهي تلهث من فرط ما لحركت من (الأكبوسمين
ثلاثي الفوسفات)

« نحن لم نتفصل .. اعني أن هذا لم يتم رسمياً .
فقط قافى بيت أهلى إلى أن يستجد على . »

ومنت يدها في كوب الماء على مكتبى فرشفت
رشفة لا يلبس بها ثم غمضت :

« لا بولحنى . »

كأنما هذه المرأة تقترض أنى فكر كل شيء عن
هل جس مشى على البسيطة لا اعتقد أن كمبيوتر
المحركات المركزية الأمريكية يمكنه أن يزعم هذه
القصة . لذا قلت لها في رقة

« - الحق هو ما فكرت فيه الانفصال هو آخر
حل يلجأ إليه الزوجان .. إن الهنم سهل من البقاء .
« - هذا ما فكرت فيه .. »

« - وهو ؟ لم يأت في بيت أهلك قط طالباً الصبح ؟ »
« - نعم .. لم يأت . إن مشكلته تزداد تعقيداً وهو
لا يجد الراحة لحظة واحدة . »

- « هل كرامته ملتتهبة إلى هذا الحد ؟ »

- « بل عيناها هما الملتتهبتان . فقلت تعرف إلى فرد لا يطارق عينيه بسبب كل هذا الذباب ؟ »

هنا انتهى غثيل صبرى فصحت في عصبية :

- « ذباب ؟ عه تتكلمين بالضبط ؟ »

نظرت لى في غباء . ثم انفجرت في ضحكة مرهقة نصة .

- « وأنت عم تتكلم ؟ ففنتك فهمت أننى أتكلم عن (مختار سلاموى) الرجل الذى اتصل بك فى أثناء إدعاء برناتجك الإداعى لقد نسيت اسمه . »

هنا عاد لى إلى خيط الذكريات بوصفها نلم .. هذه زوجة الرجل الذى يطارد ذباب . ومن هو واضح أنها تحاول معرفته بشكل ما

فقلت لها وأنا لجلجل عرقى

- « هل لى أن أعرف سبب تشريك لى ؟ هل أرسلك زوجك ؟ »

- « كنت لك إته لا اتصال بيننا .. »

- « وكيف وصلت إلى هنا ؟ »

- « من يسل لا يصل للطريق المهم أنسى جثث عوبك لأننى أعرف أن زوجى لن يتصل بك هنا . إته فقط يعرف إته لا أحد يستطيع مساعدته

ونزل تصقله بهرنامجك كان محاولة لفيرة (من حلوة الروح) كما يقولون . لكنى أتابع عدد زمن يومجك الذى تميت اسمه . أعرف أنك يزع لو على ذلك أنت فضل انتهاء لو النصابين الموجودين . »

ثم قلت تسألنى فى فصول :

- « هل سمعت من قبل عن رجل يطارده الذباب لئيم دهب ؟ »

فقلت - مكنما نفسى فى الواقع - وأنا أخط بالقلم على الورق :

- « هناك فى الأساطير الإغريقية مدينة كسلية بيتليت بالذباب ، هى مدينة (أرجوس) ، وهذا لأنها

بينما ما حدث تزوجك واقع لاشك فيه . ورأى الخاص
الذي أصر عليه هو أنني لن أقول حرفاً دون لقله ..
وهذه أمثالها :

« كيف يبدو الأمر ؟ »

قلت في بساطة :

« كما قال لك . حينما وجد هناك ديبك كثير
جداً .. مهما جريت المبيدات فلا جنوى سرعان
ما تتشدد أسراب الحري هذا يجعل الحياة
لا تطلق . »

« وهل تتبعث منه روائح منفرة أو شيء من هذا
الذيل ؟ هل يعنى من مصدر للتقيح ؟ »

تكون قفص شمراراً كلما قلت شيئاً غليظاً
وقلت -

« قبيحة لكن لا يمكنك أن تحفظ بصمتك مع كل
هذا الذئب بالطبع للتهبت عناء واضطربت
صعته .. ولو بقيت معه لأصبحت ما أصابه . فإلى متى

كسبة يا كنور (رافعت) . أنا أحب بيتي وزوجي .
ويكن ما يحدث هناك هو شيء بلا تفسير والأهم
فيه لا يطقى .

« فهمت . أى أن قمرص جاء نتيجة وليس
سبباً . وبالطبع أخشت رأى عند لابس به من
الجنين . »

رسم على وجهها تعبير يقور بوضوح .
(ساعتش !) .. وراحت تلوح بكلمتها كأنها تطلب
بصر الهواء :

« يوم .. يوم .. عدد لا يحصى منهم . طبعاً كانوا
يحدثون عن صل (سلى) . إلخ .. لكن ما توصلت
إليه هو أن هؤلاء القوم لا يعرفون شيئاً . لا يعرفون
شيئاً على الإطلاق . »

ثم وضعت يدها المميكة على المكتب وقالت

« لن يأتى إليك أبداً . يجب أن تذهب إليه .. »

نظرت لها في حيرة وابتلعت ريقى -

— « هل هناك سبب لكل هذه الحماسة ؟ »

— « كنت تنفذ أسيرة من الإتهيار ، وتتفذه من
للجون .. هو أن ينتحر ككله سيفعل إذا جن . من
يترى ؟ لعل الله جاعل الخلاص على يدك لا تبدو
فأمرًا على ذلك ، لكن الله قادر على كل شيء »

سأد الصمت وهلة . سألته رأيتها في قادي بولنته
من خيرة طويشة مع المحسوس والكففة والمسن
للبلدي . دعك من أنها لم تهتد عن الحقيقة كثيرًا ..
رحلت لرمقها وقا لي بأصبعي على المنضدة ، ثم
قلت لها :

— « حسن .. أريد الضوايح . »

ليست في توحش وفقت

— « المشكلة الأخرى هي أنه لن يملك أبدًا بكامل
وعيه . اعتقد أنك ستحاول إقناعه عدة مرات ، فإن
فشلت فطردك أن تتمثل إلى الداخل ! »

* * *

3- المقابلة ..

يجب أن تكون واضحة

قد يحلو لي بعد قليل من المرد ، وقد يحلو للبعض من (صاعدي الأبطال) أن يعتبر أنني فعلت ما فعلت إطلاقاً من شهامة قل أن نجد لها هذه الأيام في الحقيقة لأحب أن أطلق على الأمور أسماء أخرى إن الناس قد تعتبر الشخص العمل إنساناً (بفصل الصمت حين لا يوجد ما يقال) . وتعتبر الشخص الواقع رجلاً (لا يصمت عن الحق) والعاشق يتخلص من لسانه دافعاً لأنه ملها ، بينما هي ترتجف تأثراً بالقلب العرشف الذي يمنحها حريرتها مع من هو الفصل منه

لن أزعج شيئاً من هذا لقد كان الفضول هو ما يحركني للفصول لتجربة جديدة ، وأنا كما كنت لكم أجمع الخبرات كما يجمع غمري عذب الثقب أو

مدادنت للزجاجة هذا للفضول يمكن بسهولة أن
يطلع غير المدققين بأنه شهمة لأحد لها

قالت لي الزوجة وهي تخرج المفتاح من حقيبتها:
« لم يعد يلحق الدفر بهذا . لذا مستجده لي أي
وقت .. »

« سوف يملأ ثلثها صرافاً ويطلب الشرطة
سأحول إلى (هجم) كترقية أخيرة في حياتي .. »

« أولاً هل إن يطلب الشرطة لهذا ثقتنا هو يعرف
وجهك . وسوف تنقضي فترة عدم الفهم والمفاجأة
سريفاً ، ثم يبدأ في الكلام . »

« ومن قال إنه لا يوجد أياب بالمزلاج ؟ »

« أنا قلت . ليست هذه من عبقه . »

على كل حال أخذت منها المفتاح وأنا أنوي ألا
أستعمله أبداً . من أوافقني أن هذا ليس مثلياً
لتوريطي في تهمة سرقة ؟ ليس لي أعداء بشريون
كثيرون ، لكن هذا وارد .. بعد أعوام رأيت هذا

السيناريو حرفياً في إحدى حلقات (الكاميرا القوية
CANDID CAMERA) الأمريكية . ولكن لقطع ما حدث
للمتصل هو أنه فوجئ بمن يقول له : « نعم .. أنت
في الكاميرا القوية . »

هنا إن يكون الأمر كذلك

قلت لها ولما أمس المفتاح في جيبس .

« ليس - سؤره ونحاول أن نلعل شيئاً .. »

انصمت في انصتار ثم بدأت في إحراق (الأنومين
لكلي قلموسفات) كي تلصص

قلت لها -

« هل نعلمي رقم هاتفي ؟ »

« نعم . وأعرف أين أجدك فلا تقلق . »

ثم تولتني قصاصة صغيرة من الورق لابد أنها
من طرف جريدة ، وجدت عليها عنوان بيت أهلها
ورقم الهاتف . طبقاً كانت هناك ورقة أخرى عليها
هاتف (مختار) ورقم هاتفه .

البيت كان في القاهرة ، في حي شعبي مزدهم
 تحته مقهى يتبادل رواده المصباح والبساق وقروح
 أحجار الطويلة بطريقة توحى بالانتماء .. وكان
 هناك متجر نشط في الفول والطصية ، وأرض خالية
 في مواجهته تغدها سكرى سيارت مكثفا يمارس
 عليه هواية الدق لا بد أن صاحبها كان أصم إن
 حين تحدث عن (بيت هادي) . لقد جعلتني كلمته
 أشد فيلا هائلة في (جروس سيتي) لو (الملك) ..
 على أن عني وقت في الأرض الفضاء على
 سيارة (نصر) لا تخص سكرى . إنها سيارة
 (مختار) على الأرجح .

في رغبة اتجهت إلى العطل لم يكن هناك
 بوب . وقدج كان نظيفا تلوح منه رائحة مطهر
 قوي

أصعد مرهقا ولا يلوئتي أن لاحظ لي البيت خال
 تماما بلا سكين . الزوجة قالت لي شيئا عن هذا ،
 وإن صاحب البيت لا يوجر بلقي كشتق . وعقت هذه
 هي العادة في ذلك الزمن

على باب الشقة في الطابق الثالث وقفت لأهت
 وأحس من عصبات صدري لقد صارت اللبحة
 الصبرية شيئا طبيعيا في عظمي إلى حد أنني لا أفهم
 خوف يمارس الناس حياتهم دون الام في الصدر
 لمة شيء على الأرض شيء ليس محبوب
 فرحة ..

الحببت متوقعا الأسوأ فلم أجده . هذه بعض
 الكائنات تحوي خيزا وشطائر خبز صار كتلة من
 الحن وشطائر ليست للفصل حالا . لمة ثلاث جرائد
 يومية وأصبح من حالتها أن أحدها لم يمسه

هادي طاق

لأنه لا جرس هناك ولا استجابة كذلك

هادي طاق ؟

بعض أكثر

« استأنا (مختار) ١٢ »

لا أتلقى ردا .. عندها أوشك على التراجع . لكن

عقلي لا يقتل بهذه السهولة رجل وحيد لا يرد +
جراند لم يقرأها احد + طعام لم يمس غلبا كان
هناك من يجده ويضعه على الباب - ???

لا يحتاج الأمر إلا إلى راحة على ، ومجموعة من
المطهرين - وكل المطهرين اسمهم (بطومسي) -
تهشم الباب باكتافها ، ثم خبر في صفحة الحوائث

فكرت في الأمر مليا ، ثم وجدت أن نظرة واحدة
لن تصير لعدو . للزوجة قلت به لن يرد على .
فماذا لو كان هذا صحيحا ؟

بحثت في جيبى عن المفتاح وبسسته في القفص
كسبك ! الفتح على الفور كلما لم يدره الرجل من
الداخل على الإطلاق ..

أخيرا رأيت فصالة هذا بيت عدى جدا ليس
سرحيا بالفقر ولا الثراء يمكن أن تراه في كل
مكان في مصر وربما كان بيتك إذا لم تكن مليونيرا
أو شحلا ..

على * بالطبع لا لا توجد راحة إلا تلك المعتادة

في مكنى مطلق لا يفتح أبدا فقط أدخل وأصدر
الارتعاب بالمقاد وأنا أوصن قنءاء :
- - اعتاد (محتر) !! -

هتما سيظهر الآن سيخرج من مكنى ف خللى
فيلخص على . غدا لن يحسن قلبى الصدمة
الزنى الخاطر فتلفت إلى الوراء ، وكان هذا صينا
بالى بدت أفلق بحق إن الأركان التى لا يلفها
قنءاء أكثر من اللازم هنا ..

لمت هناك غرفة وكنت أعرف أنه فى العرفة
هذه ألباء لا يمكن تفسيره

خطوت مترددا إلى هناك ووقفت على الباب فظن
أنى لداخل .

هذه كل المشهد لا يصدق

* * *

اللباب على الباب اللباب على الجدران

يمكنك بصعوبة بلغة أن تعرف اللون الأصلى لهذا
الدياب

الدياب على الأرض . الدياب فى الهواء

هذه حجرة لوم عادية جداً من حجرات لومنا
حجرة من التى توضع فيها حقائب المظفر على خزقة
الدياب . مع الصندوق الورقى المقوى الذى اشتروا
فيه جهاز التليفزيون لابد أن خزنة الدياب تحوى
كسوة الصيف وقد تم ترصيدها بالراص (الفانغلاين)
المضادة للثآليل

لكن الأرض كانت مغطاة بطب المبيدات الحشرية
الطارئة على الأرجح

على الكومود بقايا وجبة التهم الدياب مصفاها
وهناك كومة من الكتب وثمة شرفة أغلق بابها
بالشيش والزجاج معا ولسحب وصح طبعاً

الفراش مغطى بالدياب ، لكنك تستطيع أن ترى
الجسد للرائد فوقه والذى تغطى بالدياب تقريباً رجل

قد كنت بالعلاوات وأوشك على تغطية وجهه ذاته
لولا أنه ترك بصيصاً للعين .

وكل يتنفس

كنت أقرب وأنا لأحرك بدى ذات العينين واليسار
محولاً إبعاد تلك الحشرات اللحوج عني ، وفى كل
لحظة كنت أرتجف . هذه التجربة - بحل - من
طرق فريد على تصام . إن أكف عن الدهشة بعد كل
ما رأيت كالم الحياة تتحدثنى فى كل لحظة لحسب
أنك خبرت كل شيء ؟ حسن .. سترى يا معلم !

سمعته يهيم من تحت الأغطية

== من ؟ من هنا ؟ التصرف فلامال لدى . أنت
الجميع وقتك ..

وهو ما كان واضحا من دون تفسيرات غبية لو
كنت لصد لبادرت بالفرار لدى رؤية هذا المشهد ،
لكنى لمست بهذا القدر من الذكاء طبعاً
كنت بصوت مرتجف قليلاً

« إنا كنا نكثور (رفعت إسماعيل) . »

« أه أرجو أن تسامحني لأن التظلمة هنا ليست مما يناسبك لاحظ أنك لم تأخذ موعداً من السكرتيرة . »

بين وبينك كل رد فعله غير متوقع .. وبالتالي ليس مما يرحلني إنه لم يبد الكثير من الدهشة

تلولت ملاءة ورحلت أطرد بها تلك الحشرات .

إن الأمر غريب ، فكيف بالتكيد ليست جرادة ليست

بكتاف الجرادة الذي يجعل الفلاحين لا يرون الشمس

فقط يوحى الأمر بأن هناك كومة من القمامة هنا

قلت للرجل واك أنتجه إلى الشرقية لأعطي مزاجها .

« اسمع ، لا أصرف فكرتك عن قناريه ، لكن

لا يمكنك أن تبقى في هذا المكان . »

« أنت لا تفهم شيئاً هذه الحشرات تأتي حيث

أكون لقد جربت كل شيء . تغيير المكان لن يجدي

شيئاً . »

فتفتحت الشرقية وتصرب للنور إلى الداخل . كانت
تطل على رقائق خال لكنه نظيف . أما ما أثار رعي
لهو لي فذهب ثم يخرج . كان يأتي من الخارج
صاح كالمجنون .

« أطلق الزجاج يا أحمد ! أنت فقط تريد من

أحمد هنا ؟ »

صعدت كالمجنون آخر

« كيف من هذا أنت والزع هذه الأظفحة .. لا بد

من أن أمضك جيداً . . »

وبصعية كلفت حتى حررت رأسه من الغطاء ثم

بدأ بهذا قليلاً فحررت باقي جسده . كان رجلاً في

الأربعين من العمر كما قال ، نحيلاً هزيلاً ينكره

بمرض السرطان في مراحله الأخيرة . وأدركت أنه

لم يبق لحينه منذ أسبوع على الأقل ، وفي عييه

نظرات مجنون لا قومه على هذا كثيراً .

كلفت عياني تفحصني في جسده ، وسط أسراب

الذئب هذه ، عن موضع جرح متعفن غفرينا
 فيء بسبب هذا كله كنت أعرف أنني لن أجد
 فيها لأن راحة لرجل عافية جدًا .

قال وهو مستسلم في شيء من التهم :

.. لا تنع نصك (كان غورك تخطر) . ما من
 طبيب لم يبحث عما تبحث عنه الآن ..
 .. لتكون شاكراً أو خروست قليلاً .

سألت عناء ملتهمين تملأ كما قلت روحته ،
 ووضع أن الذئب لم يرحم ملتحمتي عليه هذا
 رجل يحتاج إلى المستشفى لفترة لا بأس بها .
 أعرف أن هناك آمنت سرىعت الاستمرار لها هنا ،
 أن أنتحدث عن مرض (التدويد) ، وهو ما يحدث
 نفس بهاجمه ذئب بهذه الحرية
 قلت له وأنا مستمر في الفحص .

.. لماذا لم تأخذ الجرح ولا أظلم من على
 الباب ؟



أحد من الدار رجلى فهو من الذئب مع يعرج كاد ياتى
 من الخارج .

« لم أعد أستطيع القراءة . لما عن الطعام .
فكيف أكل الآن ؟ ولماذا أكل ؟ لم يدخل جوفى منذ
ثلاثة أيام إلا الماء . »

قلت له فى حرم وأنا أعيد تغذيته

« الهاتف أين الهاتف ؟ »

« ولماذا (الهاتف أين الهاتف) ؟ »

قلت فى صبر :

« سأطلب سيارة إسعاف لن نترك
هكذا . لا بد من تأنيبك والعناية بهذه ... »

« لا تطلب الإسعاف !! لا تطلب الإسعاف !!
لا تطلب الإسعاف !! لا تطلب الإسعاف !! لا تطلب
الإسعاف !! لا تطلب الإسعاف !! لا تطلب الإسعاف
ولا ستندم !! »

الطلق فى الصراخ مردداً هذه الكلمات فى رعب
والفلات تسمين ، جعلنى أشعر كأنما فجرت بركلى
(إنت) وغشيت تعسا فى جطفه بصمت .

« لا تطلب الإسعاف !! لا تطلب الإسعاف !!
لا تطلب الإسعاف !! لا تطلب الإسعاف !! لا تطلب
الإسعاف !! لا تطلب الإسعاف !! لا تطلب الإسعاف
ولا ستندم !! »

أصلى للرب فقادت العرقه مسرعاً ، فبدأ بى
أسمه يرتطم بالأرض لا بد أنه حاول أن يلحق بى
ببما هو لم يحرر قديمه من عملاء جيد . وهو
ما يحدث لى كل يوم وأن لأصول إخوان المنبه
الأمل

« هو د الهاتف فى الصلاة على (التوفيقه) .
لكن المعتاد للأسر المتوسطة . طبع هو موضوع
فى تليج سلة من الخوص المجذور ، لأن (فائق
صانع) تفعل شيئاً كهذا فى أعلامها .

« لا تطلب الإسعاف !! لا تطلب الإسعاف !!
لا تطلب الإسعاف !! لا تطلب الإسعاف !! لا تطلب
الإسعاف !! لا تطلب الإسعاف !! لا تطلب الإسعاف
ولا ستندم !! »

أسمعه يعزى من داخل لفرفة ، ومن الواضح أنه
أن يجد الوقت الكفى ليحلق من

.. « ألو الإسعاف ؟ لدينا رجل فى حال خطيرة
فى ... »

هذا سمعت الصرخة

التيبت بالسماعة وهرعت إلى العجزة .

كانت خالية إلا من حشود الفئاب الحائرة قلى ثم
تحدد وجهتها بعد .. كلما هى فقلت أياها

وباب الشرفة مفتوح ..

رسالة بصفة مطبوعة لا تحتاج إلى مترجم

لقد جن الرجل تماماً .

.. « هو لن يلتحق لكه سيذهب إذا جن . من
يفترى ؟ »

٤ - تخلص منها ..

قل لي ضابط الشرطة ونحن نقف وسط حشود
المصريين !

« صارت عادة لك ياكتور (رفعت) أن يلتحق
الأشخاص الذين ترورهم لحل مشكلتهم ! »

كانت عربة الإسعاف تطلق بها الكليب ، حين
قلت :

« ربما كنت أقترح حلولاً جذرية أكثر من اللازم !
كن - بطم قلبه - أنني كنت دائماً حسن النية في كل
مرة - وربما كن وجهي يبحث الاكتساب في
ملابسهم .. من يرى ؟ »

صحك الرجل وأشعل الفلمة تبع ، ثم نظر إلى
المتراجمين شذراً وقال :

« على كل حال القصة هنا واضحة تماماً .. الكل

يجمع على أن الرجل صلب تعالياً لا يخرج أبداً،
ولم زوجته هجرته، وشرهته تخلصت منه .. لو كنت
طبيب نفسيًا لقلت إن هذا أعراض الفصم .

« نكتك لحسن للحظ كنت كذلك . »

« إن الخيال يفسر كل شيء . لكني سأكون شكراً
لو جئت بها سأخذ لك ذلك بشكل رسمي . »

هرزت كتفي في ضيق . التمريد من المسيت
والجيمت .

لابأس .. لكني متأكد من أنني لن أكرر شيئاً
أولاً لن أتكلم عن المفتاح لأن هذا يحقد الأسور
ثانياً لن أتكلم عن الدياب لأنه لم يعد مباحة واحدة في
شفة الرجل ولا حول جثته إن الموت قد حل
مشكلته بشكل جذري ..

لكن لا لابد من الكلام عن المفتاح لو سألوني
وإلا فإن الروجة - وهي من طرف لا يحفظ سراً -

سأقول كل شيء . وعندها سيجد رجال الشرطة ثغرة
لا تشر بها في ثلاثي . ثغرة تسمح بدخول قيل
اسمي يوم عاصيب بالتأكد .

جلمة ممزلة بالثوب الأسود في در أهلها،
وعباها متلفعتان كصرع بقرة حلوب، كان من
فواضح أنها لم تكف عن البكاء منذ عرفت الخبر

أخرجت المفتاح ووضعت أصمها، ثم مد صمت
هويل بعد قليل فمست

« لما أسف . لم أستطع مساعدته . يعلم الله
لكني حاولت . »

« تأخرنا أكثر من اللازم . هذه هي المشكلة . »
ومدت يدها فتنى خلقت لظهي الكفتة تمسك
بمفتاح . وراحت ترعد تلك العبارة في صبر
« هل سأكون عنه ؟ »

١٠ - لا . قلت إنتى نكثت الباب .. ففتح لى الفيد
ثم أكر راغيا فى تعقيد الأمور بالنسبة لك ولى .

جوارها كان لقيث ولجين يمكن لى تراهما فى
الكوبيس . ربما تراهما فى تلك الأقلام التى تنور
حول حثالة القرصنة فى البحار . هذان - طيفا - كتا
ولديها الصغيرين لا يمكن أن يحمل هذه الوجوه
المرعبة المليئة بالشر والسهوكة والجشع الا
الأطفال أما الرجل الأصعب الذى يفوقها بدقة فهو
أبوها ، والرجل الآخر ذو الشارب الرفيع هو الخوف
الذى يصل فى شيء ما . من التوضيح أنه مهم لى
اعتداده بنفسه يفوق الحد

قلت للزوجة وهى تقرب منى قدح القهوة :

١١ - ربما لو كنا أسرع قليلاً ولكن الأعمار
بيد الله . ما كنا نغير شيئاً .

ولكن لهجتها كانت تقول بوضوح : لو أنك
أسرعت قليلاً يا أحمق لكنت أُنكثت الرجل ، ولكن حباً

عرق يدلا من لى أرى وجهك القبيح يا ليتك لى
تغير الآن يدلا منه

وهو ما أغفلنى بصراحة . نمت مطالبا بالموت
بلا من كل شيء كى يرمى أهله عني

تدخل الاخ للمهم رفيع الشارب الذى هو أخوها
قللا

١٢ - بعد هذه قتهامة المسالوية بالكنوز (راعت)
مارتنا راغين فى معرفة وجهة نظرك ما سر هذه
الحجة العربية ؟

كنت فى مرارة

١٣ - لو كنت أعرف لما كنا هنا . لا سوابق فى
نطب ولا التمييز بقا - على قدر علمى - تعمى عن
هالة مشبهة . هناك أشخاص يجنبون الفلار أو
الكلام . لكنى لم أسمع عن رجل يجذب القديس .

١٤ - وبهم توصى ؟

١٥ - لو كنت أعرف لأوصيت . لكن القضية فى

رأى التفت تملأ هذا الغزل ظهر فجاء وتواري
فجاء ولا اعتقد أننا سنجد له تفسيراً أبداً هذا
بالطبع لو كان الفقيه قد حكم كل شيء ربما هناك
تجربة لا يريد أن يحكى عنها .

قلت المرأة في غيظ غيبي

- « أية تجربة ؟ روجي رجل نظيف بلا تجارب
لم يكن بالقصه شيء .. »

كنت أعرف أنها ستقول الشيء ذاته بالنسبة
لها لا بد من أن تكون التجارب قشرة ، وإلا فلماذا هي
تجارب إذن ؟

التفت من القهورة قلتي كنت متقدمة الصنع ، لكن
ظروف الجلوس جعلتها أسوأ ما شيريت في حياتي ،
ولهفت شاكرة مغزياً معتدراً متعجلاً مرتبكاً .
- « هل يمكن الاتصال بك في أي وقت ؟ »

- « الحظيفة أنني ممتلئة إلى الولايات المتحدة في
نهاية هذا الأسبوع سأبقى هناك عشرة أيام . »

تقد تركت في نفوسهم تطبعاً لا بأس به باتهام
الكفاءة ، بينما هم تركوا في نفوس تطبعاً
حقق . ولأن الانطباعات الأولى تلوم .

* * *

عندما باتى السماء هذه الأيام لا تنثر نجوم الليل
سبب ما

كنت قد بدأت في إعداد العشاء لم يكن مفتوح
الشهية إلى هذا الحد ، لكني كنت أعرف أنه لا شيء
كأنطباع يمكنه أن يتكبد فوق التكريات النفسية
فيديريها ..

ماذا أقل الليلة ؟ لدى بعض المسجى في الثلاثة
ولدى بعض البيض هل تقترح وجبة معينة ؟
أحسنت ! إن من يفكر في طبق من المسجى بالبيض
لهو شخص عبقري

كنت هي العطيف وقد بدأت رائحة الفاس الشهية
تتصاعد ، حين دق تلك الجهل فكرية الذي يضعونه
في البيوت ليدق

- « لم آخذها بامسيتي . اعتقد أنك لصعب
بشكل ما . لو سألت الجالسين لتقلوا قسي وضعت
المفتاح مطلقاً من المبدائية أمامك . »

قالت في صبر وبهجة من لا يوى أن يغير وجهة
نظره :

- « على كل حال ، هي بلا قيمة بالنسبة لي ، لكن
تذكر أنها مصدر التهاب لذى بطرك . »

- « لا يوجد التهاب بطارني .. إني واهن البصر
ولكن ليس إلى هذا الحد . »

- « سيأتي بامسدي لا تفتك ! »

- « لكن المبدائية كانت معك وتم تجلبك
خطراً ما . »

قالت في لغة صبر باعتبارها لم تر لهذا بهذا
القباه

- « لأنني حين أخذتها من (مختار) كنت أعرف
خطرها (المرحوم) لم يعرف .. ثم يعرف

بعد قوت الأوان وبعد أن صار التخلص منها
بلا جوى . لقد حاولت أن أساعده بأن أعطوك فيها
على هذا لم يحدث فرقاً إلا أن صار عليك أن تعطيه
شخص لا يشك في شيء . »

كانت أسئلتى تتلاحق إلى حد أنها تهشم بعضها
البعض عطفي لجلجة تبهض بسرعة جنونية
فلا بد أن أجد على الحصول على بيضة سليمة واحدة
لهذا لم أجد إلا أن أقول :

- « أشكرك على هذه الرغبة الملحة في إيذاي
ربما كنت جاهلاً أو غيباً ، لكنني لا أفكر في أخذها حاول
قسي لهذا السبب .. كما أنني كنت صادقاً في محاولتي
للمساعدة . »

ولم تلت ريتي ، وأضفت .

- « ما دامت هذه لحظة الحقيقة إنني لأعلم في
زوجك مجنون وأنت لا تقبلين عليه جنونا فيما
لقد .. أوصيت بك للفقير قصبتك مجرد بلهاء خاوية
الفعل ، والآن أجد أن زوجك أجد الاختيار حقاً . »

٦ - الآن نطابقى بفبحث عن اعطيه العبدية
من جديد ..

تصرفها أنتى لكها ما كنت لتجد من يقين اخذ
للميدالية طواعة .

لكن السؤال الأهم هنا هو هل الميدالية معنى
حقاً ؟

نهضت فى الخرقه فخرجت كل سراويلى وسترالى
كل ما به جيب يمكن ان توصع فيه هذه الميدالية .
وبحثت بعناية بالطبع لا وجود لها ففتشت كل
المطابخ المصرية فى دارى التى تصنع فيها الأشياء كى
لا تصنع . ثم تمس تماماً بعدد من وصفت وجدت
عشرين خيطاً اختلطت به كى (اجده عندما احتاج
إليه) وبالطبع كان لا يظهر ابدأ عندما احتاج إليه
وجدت إبصلايت كهرباء وهتاف .. وجدت صورة
لنساء بهاء لم رف فى حياتى كتبت على ظهرها
إلى حبى الأوحيد (رف رف) وجدت كل نساء
ممكن ما عدا تلك الميدالية

ما الذى يدعو المرأة للاعتقاد بأننى أخدمها ؟

الجواب (فرويدى) بسيط جداً لأنها أرادت ذلك
(هى) لأنها أرادت ذلك .. بينما معها (الآن العيب)
لتنى هى الضمير . وهذا كل الحل الوحيد لعقد
صحيح بين (اللى) و (الآن العيب) هو أن تصنع
لميدالية وتنسى مكتها . ثم تحسبها عدوى هكذا
حفظت رغبتها فى الإيداء ورغبتها فى عدم الإيداء
معاً

الآن أجبت عن السؤال الأول . هل الميدالية معنى ؟
لا ليست معنى

السؤال الثانى هو ماذا يدعو المرأة إلى الاعتقاد
بأن العبدية يجب أن تعطى ؟ هل هذا صحيح ؟

يجب ان أستجوبها بدقة يجب

لقد بدأت هذه القصة تنوير اهتمامى بحق

5- ري دي موسكاس ..

(هذا الجزء ليس من مذكرات هـ . وهذا لكس
استخدمه فيما بعد)

من جديد تكوي العلفات .

المشكلة في هذه الخراب فك لا تعرف أبدا من
إين يأتى الرصاص وتموت فقط تنحس وتمرغ
رسك في الغراب إلى أن تصمت الصوصاء . لحسن
الحظ ن هناك الكثير من هذه الخراب هنا كل
جدار يصلح للاختفاء وراءه . وكل جدار هو حصن
في حد ذاته .

من الذى يطلق الرصاص ؟ لا تعرف عامة يتم
تقسيم الفريقين إلى (اختيار) و (استمرار) وكما
يقولون في الأفلام : نحن الأممخص الطيبون هذا
يلخص كل شيء .

قدي يفتق الرصاص هذه المرة هم الأكرار
حذا يظنون ؟ لأنهم يعتبروننا نحن الأكرار وهو
سوء فهم . لكن لا يمكن التغلب عليه لأن الرصاص
هو القوية هنا .

طبعا لا داعي لأن نقول إن الرجسين كانوا بجهلان
كل شيء تعاف عن هذه الفوارق الفلسفية . كان
يتصرف بطوية وبالفريرة لا أكثر محاولة النجاة
بالحية . محاولة البحث عن الطعام .

هما لا يعرفان كيف ولماذا جاءا هـ ولا يعرفان
هدف هـ كله ولا يمكن دس أمل في الغد كل
ما يعرفه هو تلك للمحولة البطولية من أجل الحفاظ
على حياتيهما وهي محاولة شبه مستحيلة طبعا

كلما فلاحين بسيطين الأول هو (شعبين
التكوى) شعب في التاسعة عشرة من عمره من
المتوقية . ومن الواضح أنه قوى الجسد أو كان
كذلك قبل أن يفك للجوع بتكوينه العضلى . ويبدو أن
الفتران الصحراوية ليست سديدة جدا

الأخر هو (عبد أبو قراح) من (التنجيت) وصحته سيئة جداً ، لأنه كان يعاني منذ فترة من نوبة الفلاح المصري قتي نظرده منذ عهد الفرعية البلهارسب التي جعلت طفله يتصرف وبطنه يتضخم ، وهو ما كان جسده قادراً على مقاومته في البداية ، إلى حد أن الطبيب لم ير ما يسميه من الاشتراك في الحملة لكنه ما إن جاء إلى هذا البلد الكريه ، وجرب الجوع وامرأه شديدة شتى ، حتى فقد جسده السيطرة واعلمت البلهارسبا أنها الرئيس هنا

كان (عبد) متزوجاً وكان لديه طفلان لا يعرف شئ عنهما منذ عامين لكنه كان يعرف شيئاً واحداً على وجه اليقين فهما قد صارا يتبعين بالليل ما بقي هو بعض الإصاكت قتي أن تغير شئ ولن تحدث تأثيراً يذكر

واعتصر بدقيته في مראה

كانت في حرامه بعض طلعت كما أن (المويكي)

من حالة طيبة لكنه لم يكن يسوى لثقل أكثر من متعب ولا يريد إلا أن يترك أموت

ب (شعب) فكانت طنقة قد بدت مد رمي ، كنه كن يحتفظ بلبنقة لاستعملها كرمح ، كما أن مطر هذا كثير دعر الفلاحين

كانت الشمس تتوسط للسماء ، والذباب يطن في كل موضع من هذه الخراف

هذا هرم هرم عتيق تغطي الرمال لكثرة ، وهما لم يكونا يعرفان الهرم في مصر لأن أحدهما لم يمار قرينه قط ، ولم يكونا يعرفان القراءة لهذا يدا بهما تمسك غريب لكن تصادج العرس هي كن مكن من حوبهما كانت تقوى في حصرة غريبة قامت هنا منذ زمن (مصاديق) لا بد أن المكان يعج بهم

وقد (عبد) لصاحبه وهو ينظر حوله

.. قنصية الأخرى من هذا يمكننا أن نجلس هناك ربما نجد بعض الظل كذلك ..

نظر له (شعالي) بوجه كالتج منهك حاول أن
يتكلم فم يستطع لأن لسانه كان قد جف تماماً
وهكذا مشى الرجلان عبر الرمال الخارقة يفتقدان لم
تعد فيها اهدية لقد سرفوا الاحذية منهما منذ
اسبوع ، ولو حاولا استردادها لفرقهما الفلاحون

ها نتوقف كي نضع بعض النقاط على الحروف

نحن في المكسيك في العام ١٩٥٢ لابد انكم
خستم هذا حين . ليتم شكل الهرم وشكل الحراب
القديمة الأهرام التي تبدو منحرفة من ناحية بينما
هناك درجات سلم من الناحية الأخرى نعم هذه
هي المكسيك ونحن في قلب حضارة المايا التي سالت
الهلاك من العام 900م حتى القرن السادس عشر حين
بدأ الأسبان يهيون حكامين لكثير من المرح لسكن
هذه البلاد الأصليين ...

وكم نعرف ثم بعد المايا في يومنا هذا إلا مجرد
فلاحين بسيط لم يتخلوا عن كثير من عاداتهم

المنطقة التي نحن فيها تدعى شبه جزيرة
(يوكاتين) وهي من المواضع التي ترك فيها المايا
شروع بقوة . ومن هذه الأماكن (بالتيك)
(واوكسكال) و (تيكال)

ولكي نلهم تفاصيل ما يحدث أمامنا ، لابد من أن
نحن بشيء من التاريخ

لتاريخ المكسيكي معقد جداً ، وبالطبع لا يمكن أن
نحصى الوقت في دراسته كل رقعة في الأرض لها
كتب تاريخ وأبطال ومعارك ، بحيث يصير من
المستحيل أن تم بهذا كله ، إن ما يلزم من التاريخ
المكسيكي هو بالضبط ما نريده لهم ما يحدث هـ .

على كل حال يمكن تلخيص التاريخ المكسيكي كله
على أنه انقلابات ثورات ، فتقلبات على الثورات
ثم ثورات تطيح بالانقلابات مع صراع حدودي
مزمع مع الولايات المتحدة تتجح فيه الولايات
المتحدة - كالعلة - في استراة قطعة من شمال
المكسيك في كل مرة وهكذا وصلت (أيرونا)

و (تكسين) و (كولورادو) و (نيفادا) و (يوتا) .
بهذا تحول جنوب المكسيك إلى شماله بمعجزة ما !

في تلك الأعوام برز شاعر مكسيكي مهم اسمه
(بابلو خواريز) تذكر الاسم فهو من الأسماء
التي قد نقابلها من حين لآخر في قراءتك .. وقد
تولى الحكم لفترة إلى أن دخلت الجيوش الفرنسية
التي كان يحكمها (نابليون الثالث) (مكسيكو سيتي)
عام 1862 . طار الرجل وأتبعه وقامت الحكومة التي
تولت بالتصليب (ماكسيميليان) إمبراطورا للمكسيك

ما نخل هذا بقصتي ؟ يا أخي اصبر قليلاً .. كيف
أكمل قصتي وأكملك في الوقت ذاته ؟

ظل الرجل يحكم مع زوجته قرية شخصية
(كارلونا) لمدة عام ، ثم قررت فرنسا أن تخرج
بلوتها من البلاد . هكذا وجد (ماكسيميليان) نفسه
في ورطة . كيف يظل محتفظاً بحكمه وهو الآن
صارع في وضع الحكومة الصيلة بالنسبة للثور ؟

كان عليه أن يجد جنوداً بأي شكل ومن أي مكان

هذا يثيري (سعيد) خديوي مصر بعرض خدماته .
على أسس أن الملوك يجب أن يتكاثروا في كل
مكان . وهكذا يحكي لنا التاريخ قصة عجيبة عن
الفلاحين المصريين الذين لا يقل عددهم عن عشرة
لايف ، والذين أرسلهم الخديوي ليحاربوا من أجل
تثبيت حكم الإمبراطور النمساوي (ماكسيميليان) ضد
عدائه الثور !!

كان الفلاح المصري مثلاً دائماً عبر التاريخ ،
ولا يكلف شيئاً ولا يسأل عن مصيره ، لأن الأثوف
هناك في حفر القنطرة في ذلك الزمن ، وهم عاجزون
عن الاحتجاج . والآن ورغم الفلاح المصري على
الذهاب إلى المكسيك للدفاع عن الحكومة المحافظة
على سبيل المعجزة لا أكثر ! طبعاً بلا أجر ولا حد
ولا عنة ..

(٥) خطبة وقد ألقاها الأستاذ (محمد حسين هيكل) في كتابه

(من سطورك في كمال)

وهذا يمكن أن نلهم أن (شعبان) و (عيد) كتب
من هؤلاء القضاة الذين وجدوا أنفسهم في حرب
قاسية في بلد غريب

لكن النضاع ضد حقائق التاريخ كان صعباً ،
وسرعن ما تقدمت جيوش الثوار إلى (مكسيكو
سينتي) ، بقيادة الجنرال (بورغاريو ديلا) تم
احتلال (مكسيمينين) وحكم محكمة عسكرية
واضمة ..

وطيف لا يذكر التاريخ حرف واحد عن هؤلاء
الفلاحين المصريين العشرة آلاف الذين هزموا . هل
ماتوا جميعاً ؟ هل هناك من أقر ؟ لأشياء

نكتف الآن لملك مربية أن نرى اثنين من هؤلاء
الفارين وهما يواجهان لحظات قاسية .

* * *

كان الفلاح المكسيكي مسلحاً بطبعه .

بهذا لم يود الهاربين لكنه تم بقتل لهما أي عوس ،

هو يعرف أن الجنرال (ديلاز) آت ، ولموصف يعرف
ية قرى أمتت العين للجنود المصريين ، الذين هم
لا - برغم إرهابهم - جنود (مكسيميليان) ، لهذا
صفنا هذين الفلاحين الهاميين القادمين من ريف
مصر في القرن التاسع عشر ، لا يعرفان القراءة
ولا الكتابة ولا كلمة إسبانية واحدة ، لأننا لن نلهم
تلهما في ورطة حقيقية .

كما سمعنا كلمة واحدة بلولها الفلاحون
المكسيكون الطائفي الذين يظنون وجوههم بطبعات
الفن .

« روى لي موسكاس »

فكأن الرجلان ينظران لهؤلاء . ثم يقرآن أنه
لا جدوى من هذا المكمل ويقرآن إلى موضع آخر .

نكريات القوس والتبيل وضاعة القرية الجميلة لسعراء ،
والزوجة والولد والممجد المجاور للقرعة . كلهم
تبسو شيئاً بعيداً غريب حين تجد نفسك تلتف في
صحراء المكسيك هارباً من قوات (خواريز) ١

« ري دي موسكس !! »

وليتك تعرف معنى هذه العبارة .. لكن المترجمين
ترب لا يملكه قمره حين يريد

تغيراً هذا يمثلان الآن في شبه جزيرة (يوكتين)
في أطلال مدينة (المايا) تقطن المعروفة باسم
(تولوم) لا يعرفان هذا لا يعرفان كذلك أن هذه
المدينة بنيت في القرن الثالث عشر لكن ذلك
المبنى الضيق الواقع هناك معروف لنا على الأقل .
إن اسمه معبد (فريسكو وكاستيلو) . وهو من
الأثار المهمة جداً هنا .
هذا سمعاً صوتاً من بعد يصيح .

« لوس دوس سولاهوس إيجيبسيوس إستان إن
لاي روناسي ! »

وراح الصدى يردد هذه العبارة مراراً

لم يلحظا ما يقل لهما عرفاً على الأقل أن هناك
من يعرف أنهما هذا وهذه التهمة عدوانية عسكرية
بلا شك فليس قمتكم من الفلاحين البسطاء .

قل (عبد) وهو يلهث ويتحسس يظنه المستفح

« لقد تعبت يا (شعيل) فليقلوا بنا ما يريسون
سبل قتلونا الآن لم بعد يوم أو يومين »

قل (شعيل) بعينين لامعتين .

« لن يقتلوا » وسوف نراوهم داخل هذه
قهران .. »

لا بد أن وسوس القوة كانت تطارده في مصر
كثير من مرة لعب لعبة التخطيط أو تصارع مع
لقرنه ..

وبرغم أن حاله صار مزرباً لأن إرادة القتل لم
تبرحه بعد يريد أن يثبت أنه (جدع)

« لوس دوس سولاهوس إيجيبسيوس إستان إن
لاي روناسي ! »

الصوت يتردد في إلحاح

تغترد عليه أصوات تقوى عبارات غير واضحة
لكنها تنتهي دوماً بـ

« ري دي موسكس !! »

يخرج الرجلان إلى دُخل المعبد .. لظلام والظلمة
هذا الفصل من تشعشع الحارقة بالخارج .

هناك أشبه لا يجدها إلا هؤلاء الأشخاص الذين
لا يرون شيء . ويمكنني أن أفترض اليوم أن قدم
أحدهما تعثرت في حلقة تخرج من الأرض . وهذا
خطرت بهما لفكرة ذاتها لماذا لا يشدان هذه
الحلقة ؟ على الأرجح هناك غرفة سرية تحت
قدميهما يختبئ فيها حتى ينصرف الجنود

لغلاً كما قرأنا ، وكانت الغرفة بالفعل ثمة
درجات حجرية هابطة ، وثمة .

هنا حدث الشيء المتوقع

لقد انطلقت الفتحة فوق الراسين المختلفين

وساد ظلام دلمس

لكنه ليس دلمساً جدياً

حين بدأت عيناها تعادان الظلام قليلاً استطاع
من يتركا أنهما في مقبرة على الأرجح ثمة أجساد
مكتبة .. مستخيط كما يؤمنان هما ، وموميوات كم
مغرف نحن موميوات تجلس للقرصاء مفرصة
في صفوف ملاصقة للجدران كل مقبر (المليب)
تتوكل

لا بد أنهم لوتجفا ، ولا بد أنهم بدأ يتسملان
ويحولان وهم يتعمسان طريقهما إلى الداخل أكثر

هنا سمعا صوت اللباب

باب باب كثير ملايين منه تحوم هنا وهناك
وتصطدم بوجهيهما لم يكن هذا غريب في مقبرة ،
وهما خشنان لا يهتمن بهذه العشرات كثيراً ، لكن
ما لاحظناه هو أن هذه للجحافل غاصبة قنعارية
قليلاً . كأنما ضلقتها أن يقتحم أحد خلوتها .

هناك صوء غلفت بأنى من مكان ما بالثأكب
هناك مصدر للصوء .

.. تعال يا (عيد) لا بد من مخرج .

مصدر الضوء كان قاعة في حجم صالة دارى لو
كنت تسكن فى منزل متسع .. وكان مصدرة
مجموعة من المشاعل من أوقدها ؟ من يهوى بها ؟
لا يمكن معرفة الإجابة

لكن هذه الغرفة كانت المصدر الأسس للذهب
ملايين منه تحتشد على الجدران تحلق
ترحب قدراوج تتر

والاهم هنا ان كل الذهب يأتي من مصدر واحد
هذا المصدر هو تلك الجسم الجالس في صدر القاعة
متوجسب لقلعها بمضيق بلا تفكير كأنهما في مله
إثريقية ، يدنو الجسدين المتصلين من الجسد الذي
لا تظهر معالمه من كل ما احتشد عليه من ذهب
بالديهما الخشنة بفصان الذهب عن ذلك الجسد
ليتيبنا من هو او ما هو

ها فقط دوت الصرخات

ها فقط عرفنا ما على تحت كل هذه الأسراب



الاحتياط من حشد حتى لا يظهر معناه من كل

- « قصة الميدالية هذه . هل هي صحيحة ؟ »

« يتممت وقالت -

- « هل وجدتها نيك ؟ »

- « بالطبع لا ، لست لست ميداليات يا سيدتي لو كنت تفهمين ما أعنيه . لكنني راغب في معرفة كل شيء » .

« قالت في بساطة وهي تعبت في عرقها لشحيم

- « لا يوجد ما تعرفه سوى ما قلته لك . كنت تكذب عليك حين جلست طلبة العون الحقيقية في كنت قد كويت فكرة عن الموقف بالتفصيل ولم يبق لي إلا الخلاص من الميدالية » .

- « كان بوسعك أن تعطيها لأي واحد .

- « أودى إنساناً بريئاً ؟ ما كنت أحسبك بهذه للقصة ! »

« هنا صعد الدم إلى راسي ، ولا بد أن فكنا صغيراً

كنت هتلك على جيئتي حيث كان الوريد الذي يتوسطها . وعلت بصوت هامس قُرب للصياح :

- « صحيح . أنت لست بريئاً . نسيت هذا ! »

- « أنت بريء . يعرف هذه الأشياء هذا ما فكرت فيه ! »

« أخذت شهيقاً عميقاً وتمايلت أعصابي . لأسباب كثيرة لا يتزوج الأذكىاء مثلي

- « من وضع في دهنك قصة الميدالية هذه ؟ »

- « أهل العلم لقد سألت بعضهم . وقلت له في كل شيء بدأ بعد عيد ميلاد زوجي الأربعين . سألتني عن الهدايا التي تلقاها زوجي في عيد ميلاده ، فقلت له هذه الميدالية رخيصة الثمن تلقاها هدية من حشنة . أول هدية تقدمها له منذ عشرة أعوام لاحظتني المرأة الشمطاء كذبت ترغيب في تزويجه ابتهاجاً قبل أن يغور بس ! ولفناء لم تتزوج حتى اليوم . لقد استحققت لقب عاتس منذ عشرة أعوام » .

هذا بدقت لكم :

- « إذن أنت تتقدمين أن هذا عمل محروى عن تنكح به الأم لابنتها من العريس فهرب ومك . »
- « أنت تعرف هذه الأمور خيرا مني . »
- « ولم تسألني نفسك لحظة لماذا لم يحضر النقيب تلك المرأة ؟ »

- « لأنها كانت تعرف من الهدية . هذه المديونية لا تعمل إلا مع شخص غافل عن ذلك . »
- حككت صلتي الغافلة مكرًا وسألتها :
- « تكلي الآن أعرف .. »

- « لم تكن تعرف حين قبلتها مني وحين سرقها تفطنت . »
- « من قال هذا الكلام الفارغ ؟ »
- « أهذا أعلم كما قلت .. هم يعرفون هذه الأشياء . »

- « ولماذا لم تلتقي حتى الآن الزبون السابق لخالة زوجك ؟ لابد أن هناك شخصًا ما حاصره النقيب . فليس هو ؟ »

- « علمي علمك . لكن زوجي أخذ منها المديونية وعنى وتعب . وحين أخذتها منه أخيرًا وقدمتها لك كان الوقت قد فات . »

رحت أفكر في كلامها قصة معقدة جدًا ، لكنها لا تخلو من إحكام . ومعنى كلامها أن عليّ أن أجد ابنه يقبل المديونية مني دون شك . هذا بالطبع ما لم يكن موثقًا بالنقيب ..

لكن من قال إن المديونية معي ؟؟

الغريب في التفكير المضيف غير المطلق هو أنه بعد . سرعان ما تجد نفسك تفكر بالطريقة ذاتها أفكر مثلاً أنني كنت ألتقي في طفولتي لطفة (رقم) بشكلها الصحيح أي يتمكين القلب . حتى وجدت نفسي ومسط آسفين يصرون على فتح القلب وسرعان ما وجدت أنني أفتح ثقاف بدوري أمس

سمعت متبع نشرة يقرؤها بتسكين لقلب غلقت
لكني لهذا الخطأ !

حيث السيدة ووعدها أن تفكر في الأمر ، ثم
لتصرفت ..

موعد الغداء . لن أنتهي لهذا من هذا الفهم
المقيم . ينتهي الإطارات خطرا مشكلة الغداء . ينتهي
لغذاء فيكون المسزال : ما الغداء ؟ لعل الناس
يتزوجون كي يجدوا من يزيح عنهم هذا العبء
هذا من الأشياء التي تجعل السور المرتكب إلى
أمريكا محبب للنفس . إن تغير الروتين المطلوب
دائما

إما أن تذهب الآن إلى المطعم القريب وإما أن
ألقى شيئا بسرعة . كانت هناك عتبة تشوجة
لخشي من أكلها من فرط ملوحتها . ارتفاع ضغط
فلاز مكي . هذا أقل ما يمكن . لكنها الحل الوحيد
الآن .

تجربة سمجة . إنها تلافتي تقني تحولت إلى
قطعة سكر قجاة .

تفتح عتبة الأنشوجة . في علم الأمراض يطلقون
على خراج الكبد الأميبي اسم (منظر صنصة
الأنشوجة) . وهو تشبيه طبعي شاعري أحر مثل
(منظر مربي القطم) و (منظر القهوة باللب)
دعك من منظر (إسبال حساء الفاصوليا) تلك
التشبيهات التي لا تشجع الشهية كثيرا . وهذا
ما يسمونه (علم لمرض الاطعمة الجاهزة
DELICATESSEN PATHOLOGY) ، فلا بد أن الأطباء
الأوائل كانت معاناتهم من حديد

تجربة أخرى . غريب هذا . وتجربة ثالثة .

لا اعتقد أن هناك ما يجذب الذباب في المطبخ ،
لكن الطقس ليس مائما لهذا للرجل كله

كنت يتمسخن رغيغ خبز من الثلجة وجلست
لأكل . كنت في الصلابة لأمكن من متابعة التلفزيون
في أثناء الطعام كما تعودت

لقد صارت الظاهرة رسمية إذن من الصعب في
إظهار بالعكس ..

بالطبع لم أستطع التركيز في على على الإطلاق .
لأن أذني كانتا تطنان ، وكنت أعدد عدد الذهب على
معطف د (رائت) الأبيض بينما هو يكلمني في
موضوع مهم . وطلبت من العسل أن يرش لفرفة
بالسبب أكثر من مرة . كما لاحظت أن عاتر المرص
غير ذهب أكثر من اللازم . وجهني هذا عصبياً

الحقيقة أنني كنت أنهي الأمور الطرعية سريعاً
استعدداً لسفري إلى أمريكا ، وكنت سعيدة بفكرة
الفرار من غد لا أعرف حقيقة جيدة

ترى هل أحمل معي الذهب إلى هناك ؟ لا أعرف .
لكن هناك شيئاً لا بد من عمله قبل أن أسافر .

« أريد المبدئية .. »

« ليست معي يادكتور (رفعت) »

« وهي ليست معي .. »

« وليست معي . كنا لا أهتم بها حقاً »

وسك صمت طويل على الهاتف . أنا أتمنى أن
تقول بها إنها كاذبة أو مجنونة وهي تلمني أن تقول
لي إنني لأحق وأنها ترجو ألا أقصّل بها ثقبه . لقد
قنعت علاقتها بهذه القصة بلأبد

حدث أقول لها في صبر

« مدم (سيرة) أعترف أن الذهب بدأ يتكاثر
من حوشي . لا أعرف المسبب لكن هناك حلاً واحداً
لا أؤمن به . أنت تعلمين أن الفرق يتعلق بنفسه
لا بد من أن تجد هذه المبدئية بأي ثمن . »

« مستجدها عندك . فقط ابحث هل أو هنا »

« لا توجد لدى مصلحة في إخطائها بأي شكل
لست راقق المراج للعب دور قصصية الهستيرية »
قلت في إصرار وتعجب ، وكأنما رأيت ما يكفي من
غباء الناس :

« لا أقول لك أخفيتها عمدا . لربما أضعتها » .

عنت فكر في ضيق من الجنى أنها توس فيما
مطلقا بأن الميكانية ليست عندها .. ومعنى هذا
ببساطة وبحكم خبرتي بالنفس أن الميكانية عندها
كلما كان الأمر خطأ كانوا على ثقة بالثقة بصحته .

نهاية تحوم من حولي . نهاية أخرى تتسلق
سكرتي ..

يجب أن أجد تلك الميكانية يجب

في المساء رحت أعد حقيبة ، ولقد بدا لي أن
الذباب سيكون من الأشياء المهمة التي أخذها معي
على مهبل الذكرى .. ذباب الوطن قد لا أستطيع
الابتعاد عنه ..

هنا نق جرس الهاتف فهرعت أرد متوجسا

كان هذا صوت السيدة (منيرة) تقول لي في
شيء من الحرج

« .. د . (رفعت) أنا أسفة يبدو لك كنت
محق » .

« .. أنا محق أكثر الوقت للأسف . ولكن في أي
شيء ؟ »

بعد دقائق صمت قالت :

« .. الميكانية عدى بالفعل لقد وجدتها في
الثقة » .

كد يصيبني ذلك النوع من فرشاء للنفس الذي
يتفجع المرء للبكاء بعد اكتشاف براعته . وبصوت
مختلف صحت

« .. كم لك ؟ »

« .. أسفة صديقي لم أتمد أن أخفيها »

طيلة الوقت هي مرعشة على كل شيء مرعشة
على (عقلي الميكانية لتخلص روجها . مرعشة على
إصاعتها يربما أحترق أنا في قون القلق والجميل
هنا أنها عمتسي كل شيء عن هاتين المحادثتين بعد

دقيق ، وفي المحادثة العقلية سنقول لى إن دلكرتها
حديثة ولا تنسى على الإطلاق

- « أنا قدام .. »

قالت فى حياصة

- « لا ترى إن كان الوقت مناسب أنت تعرف
أنه بعد وفاة زوجى .. »

صحت مخصبا وقد ارتك صوتى على بلوغها دون
ساعة .

- « اسمعى .. ايسى الوالت مناسباً للتظاهر
بالانوسة .. لقد تغيرت هباتى جذرياً منذ فابلتك
والزهور زوجك .. وكنت أنت سبب أكثر هذه
المصائب لو صح ما نقولين .. وقد غطت هذا كله
عامدة لهذا أريد هذه المبدالية الآن .. ولا أبالى
بأية هجج ثقلي . إبنى مسافر فى الصباح .. »

ووضعت السماعة .

وفى الطريق الى دارها (ككت ملى سيارة وقتها
قبل حدث القرية فياد) رحت الفكر فى غيظ إن

كمية الإيذاء فتى سينتها لى هذه المرأة لأعظم من
إن لكرتها . تعطسى ميدالية تعرف - لو تصدق -
فقد تسبب لعة ما ثم تصيبها بيلالة ثم حين
تجدها تقرر فجأة أن تلعب دور المحافظة فتى تقدم
بكرى زوجها ولا تسمح للأوغاد - مثلى - بزيارتها
بعد العاشرة مساء وهى فى بيت أهلها وليتها
تفتح رأسى لتدرك فى الفصل مصاحبة سرب من
مخالى (ليتريك) على إن أراه مرة أخرى
بوجهه المتكرر المسمى المتظاهر بالوقار

فتح من أخوها شديد الأهمية الباب وقبل أن أفتح
فى فخللى فى المصراع :

- « (متير) !!!!!!! » -

ثم ظهرت هى من الداخل متظاهرة بالتحفر
والإرتباك الآن تتظاهر بأن لها سمعة وفتى اسىء
لها لهذا منحت يدى دون كلام فوضعت فيها
الميدالية دون كلام هى الأخرى .

سألتها فى شتمزلة ولنا ألب الأدبلى هى
- « أين وجدتها ؟ »

نظرت إلى أسقل إلى حيث كان المساح الصغير
ابنها يرمقني في شك وكرهية وهو يرسم حركته
قريبة بوجهه وقالت .

« كانت في حاجيات (سليم) لقد وجدها على
الأرض واحتفظ بها . نكس أخاه الأكبر (حسن) عليه
وأخبرني »

نظرت للطفل . طبعاً هذا شيء متوقع في هذه
الأكبر العرجة . إن لدهش لو كان القيد بفصل
صعبة الذهاب على صعبة هؤلاء . كل هذا ويتكلم
ص حبة هائلة و « لقد نلت قفراً من كل سمرة
الكون » . إلى الناس أحواف غريبة

المهم أنني غدت الممكن والمبدئية في جيبس ،
وقلت نفسي على الأقل أنا لمسك يمسك يمكن أن
يكون السبب . هذا هو الخط الوحيد لدى .

سأناظر وأحلم في الذهاب . ولدي عودتي سيكون
لدي وقت كاف للتفكير في هذه

7- قارة أخرى ..

كنت لمشكلة أكل في جامعة (بنور) بـ (تكساس)
لا أرى إن كان على أن أتكم عن هذه الجامعة
المرقعة ، فارتكب الخطأ الشائع لدى (سومرست
موم) في قصصه ، حين كان يتكلم عن أماكن
وشخصيات لن يكون لها أي نور في القصة بعد
ذلك . حسن . يمكن القول إن جامعة (بنور)
كانت مجرد مرحلة تمهيدية بما بعدها ، لكني أنكر
لفظ للتسجيل أن هذه للجامعة عريقة تعود لعام
1848 . ومركزها في (واكو) في (دالاس) قتي تقع
في شمال شرق ولاية (تكساس)

إن (دالاس) مدينة كبيرة ، هي ثانية للمدن في
ولاية (تكساس) بعد (هوسطن) ، كما أنها ثامنة
مدن الولايات المتحدة في ترتيب الحجم . وتتميز
بعدد لا يلى به من الجامعات والمراكز الثقافية

لقد فرغت من عترافى الان يمكنى الى الموت
مستريح ليلال ؟

أقول من جديد إن المشكلة كانت أخف وطأة هنا

ربما كانت الإجابة على ان الذهب أقل ، وربما
لا تلى تصرفات بحدود بالغ . كنت أتعلمنى التقل على
الأقدام ، وأطلق رجاء السيارة قلى أركانها ، وعلى
الحدق الذى أقم فيه ثم أفتح نافذة وحدة ، وهكذا ثم
أر النور ولا الهواء تقرب لمدة ثلاثة أيام

قاعة المؤتمرات مكيلة موصدة قاعة الطعام
مغلقة . وهى حياة لا تطلق لكن يمكن نعيمها لفترة
قصيرة ..

ثم الى ابتعت من زهدى للصينيات نوعا من
الدهن الطارد للحشرات كلها ، ورائحته عطرية
قليلة فحرصت على ان ادهن به كل ليزاء جسمى
للمكشوفة الوجه واليدين .

ثم أكن خلف من للتسبب لكن من النظرة
الفضولية

وخطر الى نفسى خائف حقا من معرفة المدى الذى
بلغته المشكلة لربما وصلت الى الذروة فنسى
لا يمكن تصحيحها .. ربما لو خرجت الى الهواء
لوجدت نفسى فى تلك المنظر المروع الذى رأيت به
(مختار) فى شقيقته

لا أريد ان اعرف ليس الان

من بين كل الأهوال التى رأيتها وسأراها كان هذا
أخطرها . إن حياتك وسط جحافل السبب قلى تلف
على كل شيء وتحويل حياتك جديما لأمر مروع
حقا . أن تتحلى ببطء وأنت عاجز عن إيجاد حل
لوما بعد قرأت لمخرج الرعب الكدى فقط (ديليد
كرونتيرج) تعبيرا رقى لى . إن أشد أهوال الرعب
هى تلك المتعلقة بتحلل أجسادنا دلتها

طبعيا لا يمكن أن أتى الى الولايات المتحدة من
دون أن أقصص بصديقى العتيق (هوى شيلدون) فى
(فلوريد) . الذى كانت لى معه قصص لا بأس بها
هذا قلى المنفع لى يدرك بأبطال الإسلام

المستعدين للشجار و (الصوب) في أوبة لحظة .
 وكما قلت ألف مرة من قبل إلى المواطن الأمريكي
 نفسه شخص لطيف المعشر على الأرجح ، حاصر
 قدالية يمكنك أن تحبه بسهولة لكن للأمريكيين
 بعض العادات السيئة حين يحتشون معا

تعلي لي أن أعم بوقت طيب واعتذر عن المجيء
 الحقيقة أنني كنت في أسس حجة إلى صديق قديم
 هـ .

• • •

الشهيد البروفيسور الإسرائيلي (ديفيد كيمنسكي)
 من إلقاء محاضراته أنه رجل قصير القامة أصعب
 لشكباتي له عيان ضيقتي سلتمان وحصلت شعر
 أسفل دنته من طراز (السكسوك) وأعترف بما
 من دون تعصب ولا تحيز - أنني لم أقرأ حتى اليوم
 بحث إسرائيلياً بارعا ، هناك يهود كثيرون مبدعون
 لكن الصهيانة المتعصبين الذين يذهبون إلى فلسطين
 ليدبحوا الأطفال ، هم على الأرجح بلا موهبة

إن كثرة الفكر والفن تفضل البقاء حيث هي في
 أمريكا وأوروبا حيث فرص الحياة والكسب أفضل
 بعضهم يكتفى بمعاملة الصهاينة بالمال أو التعاطف
 المعسوف ، وبعضهم - مثل (أبشتاين) و (شابلن) -
 استنكر فكرة إسرئيل ذاتها واتهمها بالتعصب
 والجنون ..

بعد المحاصرة كن الرجل ينف وسط مجموعة من
 مربيته يثرثر ويصيح .

صافحته في حرارة وهنأته على كل هذه العفوية ،
 وقدمت له نفسي :

- - بروفسور (ريفت إيزميل) ، لسي يهودية
 بولندية لكن لسي من أصول عربية لم أر إسرائيل
 قط .

- - هذا ليس ملامحك تبدو (ملهم) إلى حد
 كبير - وهل تتكلم البولندية إن ؟

- - لا - كنت العربية والإنجليزية هما لغتا التخاطب
 في بيتنا .

ترتجف بنوره ولمسك الميدالية التي اشترتها خالة
(مختار) له لتكيد لزوجته ، ودمعت عيناه تأثراً ، ثم
بسها في جيبه وقال

« سأحافظ عليها لأنها للعريز أعذك بذلك .. »

حيث أنه ابتعدت في وقت

أخيراً تخلصت من الميدالية بطريقة خالية من
الضجاء .. ولكن هل يخفى القذاب بعد هذا ؟

في قرعة صباها صحت من النوم في القدي ،
وقلت لنفسى :

« أنت لحيق .. للطفل المزعج الذي اعتقد أن
اسمه كان (سامح) لقد أخذ الميدالية ولطفاها في
هناجياته . ولو كان موضوع الميدالية صحيحاً لزال
القذاب عنك ليطارد الطفل ! »

نعم أنا لحيق .. ولن تخفى هذه اللعنة

ثم جربنا الحديث إلى إسرائيل ، أراح يحكى لى عن
تقدم العلوم بها ومدى للرقي الإنسانى الذى بلغته
باعتبارها نوثة غربية وسط الشرق الأوسط . واحة
من التخصر وسط صحراء بدوية قاحلة ..

كانت شفتاى ترجفان قههراً .. ورحلت لشرب
بكلية شربها

بعد ربع ساعة كان قد لعب من الثثرة ، فاستخفيت
وطبعت على ياقة ستروته قبلة محبة واحترام .

« إلسى أحس فيك (آرسل يزدانيل) ذاقها .
الأسطورة التى صارت بفضل رجال مثلك حليقة . »

ثم بيد مرتجفة حملاً أخرجت الميدالية من جيبى
وقدمتها له :

« لا أجد شيئاً أقدمه لك إلا هذه إنها رخيصة
اللمن عظيمة القيمة . هي آخر ما بقى من أسى بعد
للمحرقة غسى (أوشفيتز) . لسوف تكون معك فى
أمل »

حين غارت الفندقي مجرياً للمشى الحر ، ابتعدت
بضعة أمثال ، وكان العطش حراً إلى حد كبير .
لا غربة لي أن يكون العطش هنا حراً ، لكن هذا
لا يبرر أن أرى كل هذا الأدياب المرة ينظرون لي
في دهشة فتاة تنظر لي وتهز رأسها عثقان
يتولعان عن الهمس وينظرون لي بعون ملوحة .

أظن لأجد أن نحو عشرين ذبابة - من المستحيل
طبعاً أن نزعهم تلك عدتها - تحوم حولي وتتسلق
ثيابي ، ولمشى على عويلتي الأغرب أن الكثير
منها يأتي من أماكن لا أعرفها

ورجل شرطة زنجي يدنو مني في بطء لا يعرف
هل هذه تهمة يمكن أن يعقلني بها أم لا . فخط يلف
وينظر لي ونظرتني العائرة ، ثم يمد يده نحوي :

« فورالك .. »

أخرجت له كل ما كان في جيبى ، فنظر إليها نظرة
لا تعنى شيئاً ، وقال :

« - سيدى لا أريد أن أكون وقحاً ، لكن ربما
ألفك حمام سريع الآن ! »

هزرت رأسي في ارتباك ، واطلقت علداً إلى
الفندق

كنت أمشى بسرعة جعلت غيوم الأدياب حولي
تتبدل إلى حد ما ..

وعلى باب الفندق رأيت ذلك البروفيسور
(كيمنسكى) وقف يثرثر مع فتاة حسناء لا يبدو أن
ذبية واحدة تحوم حول هذا الوغد . رأتى فضم كففيه
معا ولوح في الهواء بمرح :

« - الرمز ممي لا تطلق عليه ! »

صحت وقت أجد العمير ممي لا اضطر للتوقف :

« - لا تدخل عند أبدأ . إن روح أمي تغادبك ! »

فما إن نحت حجرتي ، حتى بدأت عن مبيد
الحشرات فلرغت كمية لا بأس بها في الهواء ،
وأعنت دهلي أطرافى بالدهان الذي يطرد الحشرات .

وارتميت على الفراش مفكراً
إنه لما رُق مخيف ..

هل كذب على أن أمسى حتى وسط سحب مبد
الحشرات حتى لموت بالسرطان ، أم أفضل وسط
الذهاب ؟

إن فرضية المبدئية كانت خطأ وكان على أن
توقع هذا من السيدة (منيرة) التي لا يمكن أن تقدم
حلاً غيراً لأي شيء فقط هي بنت مجموعة
من الاستنتاجات الخاطئة التي لا تغلو من ضربة
النساء و (العمل) وفكرة الخلاص من النضة بنقلها
لشخص آخر وهي فكرة مذبذبة في وجدنا
لجميع الأسباب لهذه كان مرضى الغداوى في
القرون الوسطى يقتحمون بيوت الأصحاء على
أساس أن إصابة الأصحاء يمكن أن تنفيهم هم

فرضية المبدئية خطأ إن لما بطرئس الديب ؟
من أصبت بدوى ما ؟ وهل هناك مرض يسبب هذه
الأعراض وقد أصبت به لدى زيارتي الرجل ؟

لا نفهم ..

حقاً أنا بحاجة إلى عقل آخر قبل أن أجن

عند المسلمة مساءً نرى جرس الهاتف في حذرتي .
فرغت المساعة

جاء صوت (البورتر) تقول لي بصوتها المهدب
الرتيب :

— د (إسماعيل) هناك مكالمة لك من
(نيويورك) ..

ثم جاء للموت بقول

— د (إسماعيل) أنا (سما) . (سما)
كولبي) ..

(سما كولبي) ؟ هذا الاسم له رين يهودى غير
مريح .. من هو ؟

هنا عاد إلى شريط التذكيرات . ذلك القصاب اليهودى

الذى كان مسبب لقتلى بكتور (لوسيفر) - وهى
ليست خدمة جميلة جداً كما تلاحظون - والذى
جعلنى أصل فى عوالم (يو) الكيوسية . اليهودى
المرتبك البائس الذى يذكرنى بدعيتك عن فقراء
اليهود . فلا هو خبيث بحيث يملك الثروة والتنفوذ .
ولا هو برىء . طاهر الدليل بحيث يستحق مكانه بين
الأختيار

لكى أن يتصل بى هذه بالذات . هناك مضى مريب
لهذا كله ..

- « مرحباً (كولبى) هل أهرت جراحة ابروسنتا
بعد ؟ »

قال فى إلهك :

- « ليم بعد لا أثق بجراهمى المسلك هنا
لأن هذا ليس موضوعاً .. »

- « إننى أرتجف هلعاً من موضوعاً هذا .. »

- « إن فقط مكلف بإبلاغك بشئ مهم هناك

زميل مخلص - وإن كنت غريب الأطوار نوعاً -
يدعى (جيمس موهون) . إنه راقب فى لقاءك ،
ولا أعرف المسبب . ترى أن تستقبله جيداً وتصفى
له بقتباء ، لأن غضبه ليس بالقوى . المحبيب
للتقى . ثم إنه رجل يعرف ما يريد .

فكرت للحظة . غريب الأطوار ؟ (كولبى) نفسه
يرى هذا الرجل غريب الأطوار . طعى إلا انهض لو
كنت قائم بثلاث حوون لو يمشى على الجدران . .

- « هل اتصلت لهذا فقط ؟ ومن قال لك إننى لى
قوابل ؟ وكيف عرفت فندق ؟ »

- « هو ؟ »

ثم وضع سماعة الهاتف

بعد ساعة جاء (جيمس موهون) .

ومن النظرة الأولى عرفت أنه رجل مخيف حقاً ..

8- (موهون) يعرف..

اسمح لي أن أقدم لكم (جيمس موهون)

يمكنك أن ترى معي أنه رجل قارع القامة يرندي
قميص أسود وسترة سوداء وربطة عنق سوداء،
فلا يحكر كل هذا السواد إلا قلادة فضية ضخمة تنقلني
على صدره له نظرات جادة ولحية منمقة تحيط
بفمه على طراز (دوجلاس) كما يسميها الشباب
وبس حذاء أبيض شاعق للبهائم مما يتترك بقتلة
العافية في الثلاثينات فهو كان يحمل صندوق كمال
يضع فيه بتدقيق ألوية لاكتملت الصورة

وتوقعت في قبة محظنة أن يقول لي -

- « إن الأسرة تريدك ينو أن (تدور) غصب .. »

للحقيقة أن فيه الكثير من د (موسيقار) لكس قد
قابلت هذا الأخير كثيراً بحيث لا يمكن أن تحتفظ



يمكنك أن ترى معي أنه رجل قارع القامة يرندي قميص أسود

الامور على . فإذا أضفنا المظهر العربي إلى اسم
(موهون) العربي الذي لا يمكن أن يكون في شهادة
ميلاد . إلى تقديم (كوليس) له . يمكن القول إن هذا
الرجل ساحر أو منبه أو شيء من هذا القبيل
قال لي بلهجة تدل على أنه لم يكن جدًا -

« اعتقد ببرونسور (إسماعيل) أن عندك فكرة
عن قديمي .. »

كان صوته قويًا محبب . هناك أصوات تشعر أنها
تؤكد ولا تسمع .

قلت له وأنا أؤكد من خلق الباب .

« ووضح أن (سام كوليس) صديق مشترك »

قال في هدوء :

« أن (جيمس موهون) - تنقل إلى مهمته بالظواهر
للخارقة للطبيعة .. »

« ومن ليس كذلك ؟ »

كنتها محاولاً إغشاء روح للدعابة . عطف أن يرغب
عن ذهن القارئ أنني أصررت على أن يكون اللقاء
في غرقتي بالتفندق . هذا هو المكان الوحيد الخالي
من الذباب أو الذي أستطيع السيطرة على دخول
الذباب إليه ..

قال الرجل :

« سأسمح لنفسي ببعض استنتاجات . أنت
عاجز عن مغادرة الغرفة . أليس كذلك ؟ »

قلت في عجب :

« بلى .. ولكن ... »

« وسأسمح لنفسي بالتراض أن الموضوع يتعلق
بهجوم الذباب »

ها فقط بدأت أتوتر . جلست أمامه وفتحت فمى
في بلاءة .. ها هو ذا السر العظيم يكشف قوس طبقات
النظام الكئيبة المحيطة به . أنا مثلك من هذا

« لنفترض أن هذا صحيح إذن ؟ »

« اعتقد أنني أعرف مثلك . وهي كنت لا أزعج

قلبي أعرف حلها .. »

قال (موهون) .

« كنت طيبة حيقي مهتماً بأمر شعب (المايا) لاكون أكثر دقة كنت مهتماً بأسرارهم الغامضة وسحرهم .. ونحن سبنا بعيداً عن المكسيك على كبر حال الموطن الاصلى لهذه الشعب الباسل الغامض الذى بلغ ذروة حضارته فى القرن السادس قبل الميلاد .

« إن أساطير (المايا) كثيرة وأسرارهم لا تنتهى ، تنتظر الإناسة عن لثامها يوماً ما وهو ما لن يحدث على الأرجح

« إلا أن هناك أسطورة جذبت انتباهي بشكل ما تتعلق بـ (ملك الذئب) . أو (رى دى مومكس) (

كما يقول القوم هناك بلغتهم الإسبانية طيفاً .
أسطورة حديثة نسبياً هي

« هناك فى شبه جزيرة (يوكاتين) توجد لطلال مدينة (المايا) للعظمى المعروفة باسم (تولوم) . إن فى تلك المبنى العتيق المؤلف معروف للجميع . إن اسمه معبد (فريسيكو وكاستيلو) وهو من الآثار المهمة جداً فى المكسيك . يقال إن ملك الذئب موجود هناك مدفون هناك لكن أين ؟ لا أحد يعرف

« إن ملك الذئب شخصية غامضة .. ربما كان ملكاً بالفعل ، وربما كان سحراً أو طبيباً ساحراً لا أحد يعرف بالضبط . فقط نعرف أنه كان موجوداً منذ قرون عديدة ، وكان يملك قدرة غير عادية على السيطرة على جحافل الذئب . تحوم حوله . تمثال لأمره تهجم من يريد . وكل غضب ملك الذئب يعنى أن يهجمك الذئب فلا يترك لك لحظة راحة واحدة . إنه عقاب جهنمى لو فكرت فى الأمر . عليك تنهيب طعامك يفسد جلدك يتفرح

فلا شيء إلا الموت البطيء ينتظرك بعد شهر أو أعوام ..

« إن ملك الدياب ساحر لكنه ليس خالداً ، وقد مات لا عرف الطريقة التي استطاع بها القوم أن يدفوه تحت المعبد لكن من عرفه مكن قدس لم يظلوا أحياء طويلاً يبدو هذا قسب لكن كانت هذه هي الطريقة الوحيدة كي لا يعرف أحد مكن الدياب

« يؤمن القرويون حتى اليوم أن ملك الدياب يجلس هناك تطلعه تلك الأسراب الرهيبة .. ملايين منها وأن من يلقى راحته الأبدية يمل غضبه ويغرده الدياب في كل صوب متى بلغ الأربعين من العمر أو تجاوزها وليس الأربعين سبب مهم هو أن ملك الدياب لقي حتفه في من الأربعين

« اليوم يزور الناس المعبد وينتظنون تصور فيه . مكن القرويين - المسيحيين منهم خاصة - لا يجسمون على ذلك ويؤمنون أن الحظ قد سطر سيجل أحدهم يكشف للغير عندها لن يستطيع أحد أن يتفكره .

هنا قاطعت فرجين وقد بدا لى كل هذا القدر من المعلومات أكثر من أن أستطيع ابتلاعه دون أسئلة :

- « لحظة - القصة تبدو مألوفة لكن ماذا تقول عنى أنا لادى لم أر المعصية في حياتى ؟ »

قال فى نوع من نقاد الصبر :

- « لا تعتقد قسى سألهم القصة دون أن أخبرك ما علاقتك بها . »

وعبر وصح سألته لتصير اليسرى على اليمين .. كل طرف الصروال يرتفع إلى منتصف ساقه فركبت كنه بليس حذاء طويل العلق يساعد فى إصطاء طابع غريبة هذا ..

واصل المرء :

- « لا أستطيع أن أزعج قسى وسيط جيد لكن هناك أشياء غريبة تطردنى منذ زمن . كان هناك من يأتينى فى حالات المسبات ليتحدث معى . لا أعرف من هو لا أعرف حتى كيف يبدو . فقط

كنت لسمع بوجود غلصص مبيض كقته الكابوس ،
وكان يتبادل معي الحديث . كنت أصرف طيلة الوقت
أنه هو منك الذهاب بقصه

« عرفت منه الكثير عن الظلام عن قرون من
الوحدة . عن الذهاب الصديق الذي لم يفرقه
لحظة . عن الصمت . عن الموت . عن المدنسين

« نعم . كان هناك مدمنون . بالتحديد اثنين
منهم . كانا من وطنك وكانا يحارب مع الإمبرطور
الأخير في حرب لا نفع فيها لهما ، بكلهما كانا
مسخرين »

كملت هذه أول مرة أسمع فيها معلومة كهذه وقد
بدت لي سخيفة جداً ، لأنني لم أقرأ لفصل الخامس
منها ، فقلت :

« هنا يتوقف . لم يحارب مصري واحد في
المسيك . هذا لا يتفق مع أبسط القواعد الجغرافية
والخرائطية ! »

قال في غدا كأننا يريد استكمال القصة مريفاً

« . كل هناك فلاحين من وطنك عام 1887 : أحدهما
كتب عليه أن يموت بلا ثرية والآخر كان مصاباً
بمرض عصل . لكنه كان ثانياً . وقد دُفنا للغير عن
طريق الخطأ لكن لعنة ملك الذئب لم تتركهما . لقد
ماتا جوعاً أو قتماً لو مختلفين تحت أطنان الذئب
لكن لعنة حنت بالدي له ثرية . وثلاثة تحمل بالأكبر
من أبنائه وأبناء أبنائه كلما بلغوا سن الأربعين . »

مكثت إلى الأمام في غباء محاولاً فهم معنى هذا
كلمة . فصحت في نوع من القسوة وقلت :

« . هنا نجد نوعاً من الحظ العاثر فإن ملك الذئب
لو (الشيء) إن الابن الأكبر للرجل يموت في
مصر في سن الثلاثين . ثم يموت ابن الابن الأكبر
في السبعة والثلاثين . وهكذا كل الأحفاد كانوا
يجبون ميكرأ ويموتون ميكرأ حتى ظهر لاستثناء
الوحيد . رجل في الأربعين من عمره يعيش في
مصر . لقد تحركت القطة التي قلظرت ملقة عام
وبدا الهول بحلصر الرجل .

« هنا لتدخل شخص م. بحماسة . وأنت حماسك إلى
تعبين نهاية الرجل الذي جن وقتل نفسه . هكذا
تحويت اللغة لتصيب ذلك الأحمق ، الذي معها من
في تقتصر

« الأحمق الذي تدخل فيما لا يصح

« الأحمق الذي دفع الرجل من فوق حافة الحصون
التي كان يمسك فوقها

« الأحمق الذي عرفت أنه الآن في الولايات هي
هذا الفلاني بالذات وأن (كولبي) يعرفه .

« الأحمق الذي هو أنت ما بروفسور
(إسماعيل) »

« لا تطلب الإسفاف !! لا تطلب الإسفاف !!

لا تطلب الإسفاف ولا تتقدم !! »

« كل شيء يبدأ بعد عيد ميلاد زوجي الأربعين
سأنتس عن الهدايا التي تلقاها زوجي في »

سأنت (موهون) وقت ارتجل

« تريد القول إن (مختار) كان يدفع ثمن خطأ
ارتكبه جد أنه علم 1867 ؟ وإني أدفع ثمن محاولتي
إفقاذه ؟ »

« (مختار) ؟ هل كل هذا اسمه ؟ بالصبط
كنت تلهمني جيداً . »

« ولولم أنتخل هل كانت اللغة ستصيب لمن
(مختار) لو بلغ من الأربعين ؟ »

بذل وضع سابقه وقال في ثورة

« لا أعرف هذا للجزء شامض . قطباغي
هو أن اللغة تبدأ بالذهب لكنها لن تنتهي به .
لا أفرى حقاً . ربما كان (مختار) هو نهاية الحقة
لولم تحطمها أنت »

حقاً هذه خسارة كبرى .. إن الوغد الصغير ابن
(مختار) يستحق نهاية كهذه .

« أنا لم أحظ بها كلامك يوحى بأننى ألقعت
الرجل بالانتحار . »

« ملك الديار يرى ذلك . وهذا كيف لا توجد
محاكمات استئناف هنا لو كنت تلهم ما أعنيه . »
هنا سألت أول سؤال أردت أن أوجهه لمنطسى
التهذيب :

« وأنت ؟ ماذا تستفيد من إخبارى بهذا ؟ »

نظر لى فى حدة وقال :

« أنا مجبر على طاعته .. لا أخلص عليك ألى
أخاف هذا الشيء كثيراً . هو طلب منى أن أطلبك
وأن أخبرك بالمطلوب منك . »

« وما هو المطلوب منى ؟ »

« إنه يريد أن يراك ! »

♦ ♦ ♦

9- يجب أن تذهب ..

- « طلب لي يدعي ؟ »

- « نعم .. »

- « ذلك الشيء الذي يزورك ؟ »

- « نعم .. »

- « وهو في المكسيك الآن ؟ »

- « واضح أنك ذكي حقاً .. »

- « قلت بك لا تعرف مكانه . »

- « لكنه يعرف مكانك . »

- « ولماذا ؟ »

- « لا يهم أن تعرف أو أعرف . المهم أنه هو

يعرف .. »

- « وماذا لو لم تذهب ؟ »

« لن يقومك أحد . نكثك مستقبلي حسلا هذه
اللعنة حتى النهاية المبررة . وصديقي لا اعتقد أنها
بعيدة إلى هذا الحد ... »

كانت بعض اللذات قد اعتشدت في الغرفة لا يرى
من أين جاءت . لاحظتها ولاحظها (موسون)
لا تحاول أن لوحي بشيء لكنني أكنم إنه ارتجف نوعا
ويده أكثر عصبية . هذا الرجل يحتفظ ببعض امرئته
قلت له بأسا :

« لا تخف . هذا نهاب مرئلي عادي من طرقة
(ماسك دومستينا) القويح . لا هو نهاب ملهى
ولا (نصني نصني) ولا أي شيء . لقد خطر لي هذا
كثيرا ، ونصنبت دهاية فحصنها بالنطسة . »

هز رأسه وضمف :

« لا تستطيع أن تكون مثلكذا جدا . ولا تستطيع
أن تكون حذرا أكثر مما يجب مهما حاولت . »

وكنث قلهمه . لهذا تشمر أن الأرض التي زحف
عليها القنجان صارت ملوثة نالدا . لهذا اعتقد القمام
عندنا أن قبرص (يفتح قباء) يهجم عن مرور البرص
(بضمها) على جلدك . إن الخوف من القزولحف
والخضرات هو قويا أخرى لا تفسير لها ، ولا تخضع
للمنطق . فما بالك إذا كان النهاب شيطانيا أصلا
ملكك قزول وأنا أفكر في عبق .

« أنا لم أذهب إلى المكسك قط من قبل . »

« هذه فرصة جيدة لتجرب . ولا تنس أنها على
حدود هذه الولاية . أي أنك تستطيع السفر بالسيارة
إذا أردت . سأرشدك لك كل شيء . »
« ولماذا ؟ »

« لأنه أمرني بهذا وأنا عما قلت لخشاه كثيرا . »

ثم يكن السفر تحت رعاية قتل قتلها هذا مما
يظمن القتل . لكنه على الأقل شخص مألوف .
الآن صار مثوقا .

كنت أعرف أنني سأسافر السبب هو أن قصته متكاملة منطقية حتى هذه اللحظة .. لا توجد ثغرات .. هذا يعنى أنه صادق وثقا فى ورطة حقيقية لا أعرف كيف أتخلص منها إلا قد يقدم لى هذا الرجل الخن أو يقربى منه فكيف أرفض ؟

« متى لأذهب إذن ؟ »

« غدا صباحا لو أردت .. »

لى الصباح كنت أتجه إلى المكسيك الأمر الذى بد لى غريبا وتساءلت : ماذا لو لم تكن فى (تكساس) أصلا حين اتصل ذلك (الشىء) بـ (موهون) ؟ هل كان سيطلبلى بالمغفر من مصر إلى المكسيك خصيصا ؟ إذن هذا مسخ من الطراز الذى لا يحاور تصيبغ وقتى أو جهدى لو سالى .. لقد وجدتها لرمسة مدسمة لى كى أثقله (بالمررة) مدمت هنا وتكلفة الرحلة لوست باعقصة على كل حال لأن المسافة قصيرة ..

ماذا أقول لكم عن المكسيك ؟

فى الحقيقة لم أرها تكون كائنا لو كنت هذا ، لكنى اخترت أن أراها فى أعنف فترة من تاريخها الحديث .. وهو شىء مفاد بقنسية لى على كل حال كيف تتصور أن زور المكسيك فى فترة هدوء لو تستقر ؟

لقد كتبت شوارع العاصمة فى ذلك الوقت (لابد أنه كنى عام ١٩٤٥ إن) تعج بمطهرات الطلبة ضد قريهم (ديلز أوردز) . وعلى الأرجح كان هذا جزءا من ثورة الشباب فى العالم كله . لأن أوروبا كتبت نظى بدورها فى هذه المنفوات للجسمه بالذات ..

وقد حاول سالى العبارة أن يشرح لى القصة لكنى لم أفهم . كيف يبالى رجل لا يجرى على فتح زجاج سيارته خوفا من الذيب ، بل أن يعرف سبب ثورة الطلاب ؟

إن تطياضا عن المكسيك يوما هو قثورات وقرجال الذين يلهمون قبعات (المسموميريو) ويحتسون (قنكولا) ويقدفون القنابل طيلة اليوم ..

كان كل مكان متوتراً ، وفي كل ركن رجل أمن
مستعد لإطلاق الرصاص دون مناقشة .. وقد استعنى
الحظ بربوئية مقاهرة كانت الشوارع فيها تشتمل
تاراً ، ثم ظهرت قوت الشرطة على خيولها وراحت
تطلق للرصاص في كل صوب . وبصعوبة استطاع
سائق السيارة أن يبتعد بدهي شارع جاتس قبل أن
تصيبها رصاصة ما ..

والسبب لهذه كانت الألعاب الأولمبية التي أقيمت
في (مكسيكو سيتي) عام 1968 أن تلقى ..

طيف انتهت هذه الاضطرابات عام 1976 بتولى
(لويس إيفاريز) منصب رئيس الجمهورية ..

يجب أن أقول هنا إن هذه الاضطرابات كانت قسماً
خارجياً لحافتي الشخصية .. كنت أسمع بأن العلم
ينتهي بالمثل . قتال في الخارج وحرب ضروس في
الدخل . كأنما الطبقة يتفخرون مطالبين بحل
مشكلتي مع ملك أدبائه هذا .

مشكلتي الشخصية كانت تنحصر على كل شيء
بحيث فطنت أية قرة لي على الملاحظة أو الاستنتاج ..

وبدا لي أنه لو تبخرت المكسيك كلها فالأمر لا يصح
كثيراً ..

على كل حال كنت لطيفاً في الأساس عن البلد أنه
كثير غثقي ويمكن بسهولة فهم محاولات
المكسيكيين الفرار عبر الحدود إلى العلم الملون بآهر
الأكوي فواقع على حدودهم ، والمسمى بالولايات
المتحدة .. كان الحدود هي سد يمنع فوضا لقوة من
أن يسيل ليصر الجانب الجنوبي من الحدود أو يمنع
فوضا للفكر من أن يفرق الجانب الشمالي منها .

إن ثقافة الإسبانية موجودة في كل مكان ، والسبب
أن الإسباني السطاح (كورتيز) هو فول من هذا
البلد عام 1519 تاركاً وراءه طريقاً طويلاً من الطرق
التي تتركها الحضارة طريقاً من الأطراف
المبتورة والرخوس المقطوعة واليهودون المبتورة
والعرون المتلومة هذا هو ثمن الحضرة الباهظة لكن
المبصر الغربي كان يتولى مهمته في صبر وتواضع ،
وحقا لم يقتصد الأخ (كورتيز) في الرخوس التي
أعطىها من أجل الحضرة ..

أما عن رحلتى إلى شبه جزيرة (يوكاتين) فحدث
ولا حرج ..

إن البلد شديد قوعورة .. عبارة عن منحدر بين
سلسلتين من الجبال : (سييرا مالدري أوكسينتال)
وتحده غرباً و (سييرا مالدري أوريينتال) وتحدها
شرقاً . إن من عشتوا أفلام رعاة البقر اللبنة عثى
يجدون فى اسم (سييرا مالدري) إشارة خاصة .. المهم
أن السلسلتين تتلقيان فى سلسلة جبال بركتية
اسمها (سييرا مالدري دل مور)

تقع شبه جزيرة (يوكاتين) فى الطرف الجنوبي
الشرقى من البلاد وهى مخصصة وهذا يوحى رلى
للبلد لحسن الحظ ..

يجب أن أذكر هنا أنها هى أول جزء تم اكتشافه
من (المكسيك) عام 1517 على يد (فرانسيسكو
فيراكزل دي كروندو)

أخيراً وصلنا إلى (يوكاتين) -

وكانت لظلال (تولوم) تنتظرنا

10- تولوم ..

مع تكن اعرف حرفاً من الإسبانية

لهذا كان معى مرشد مكسيكى يجمع بين
الإنجليزية والإسبانية . إنه يشبه (كانتغلاس)
الممثل المكسيكى الكوميدي فائق الشهرة . وإن كنت
استبعد أن تكونوا رأيتوه فى أى فيلم من قبل

اسمه (إيسيو) . هذا تكلف على ما أظن . يبدو
لى أن كل المكسيكيين اسمهم (إيسيو) . فلى محيل
اسم يلبس صعداً ووضع على كتفه تلك العبادة التى
يسمونها (بالشو) . وله وجنتان بارزتان تميزان
جنس الهندود هنا . كلا . لا يلبس قبة إلا بدا
الأمز مبلت فيه ؟

المشكلة هنا هى انسى غير فائق على طلب للعون
من احد . لا أبدأ على الإطلاق . لولا من يصلقى
أحد . وأن يصمحو لى بالهت فى آفرهم .

أقول إننا وصلنا إلى أطلال (غولوم) الزهية قرب
العروب . وليس هذا الموعد تكلية في النفس كما
تعلن الألام رعب (هلمر) حين لا يحتو قتل مخلص
الدماء إلا إلى هذه الساعة بحيث يصير مستبقلته
جسمياً . الفكرة في هذا الموعد أن حركة السياحة
تقل جداً ويقل الوادي المضيف حول المعبد ، من
ثم إن يوجه أحد إلى أسئلة فضولية ..

الذهاب بجثث حولي بشكل مريب ، يرغم أطنان
الدهان طرد الحشرات التي دهلت بها نفسي ..
ولففتي كان مذهشاً هذه المرة بعدما غادرت
السيارة المظلمة كان مذهشاً

المعبد ينتظر وأنا توجه إليه في صمت هاملاً
حقيقتي .

المعبد ينتظر وضوء الغروب الأرجواني يلون كل
شيء ..

المعبد ينتظر وكذلك لففتي المكسيكي الذي جاء
معى ، ببسطة لأنه خائف .

ببسطة لأننى لا أريد شهوة .

فقط قال كلمة واحدة :

.. رى دى موسكس !

لم أطلب أى نوع من الترجمة هزئت رأسي
موظفاً ونشرت له كى يلف حيث هو ، واتجهت إلى
المعبد . لم تكن خطواتي شجاعة كخطوات الأبطال ،
نكها كذلك لم تكن خطوات نجاة مريضة إلى
مشكنتي يجب أن تنتهى الآن لو سموت

لقد قت له قبل أن أنصرف

.. على الأرجح سأعود بعد نصف ساعة . لكن
لو لم أعود انتظر نحو ساعة أخرى ثم أنصرف .
أنتك قبلتني ..

كأنت هذه التكملة الفاضلة معاً زاده رعناً
وتطيراً ولا ألقى عليك حقبة أنى كنت مستمتعاً
بكل هذا الغموض إلى حد ما مارال من الممكن أن
تجد طفلاً سخيلاً داخل كهل يوحى بالوقر .

المعبد ينتظر . وأن توجه إليه في صمت حملاً
حقيقته .

المعبد ينتظر وصوت العروب الأرجواني قد صر
زرق

المعبد ينتظر وكنك أنتسى

* * *

الآن أدخل للمعبد القديم

لم يكن مكاناً مهجوراً أو منسياً .. لابد أنه كان
يعج بالمسيح منذ ساعات لا أكثر لكنه الآن خال
تماماً ، ومن الواضح أن العكسيتين لا يعبون خلاص
لحراسة هذه الأماكن ليلاً .

الحقيقية تنس على ظهري ، فأخرج منها شيتين .
قرص الفينيل وجسرين تحسب لي لا تحمد عشاء .
وكشاف أهدى به في هذا الظلام الذي صار دمعاً
لمشي في طرقات المعبد بين الجدران . شاعر؟

بحية لذل هذه المعابد لا تمثل ربع قيمة أو جمال
معبد (الكرك) عينا مثلاً ربما كانت المايا
حضارة عظمى . لكنهم بالتقليد لم يكونوا بارعين في
هذه الأمور هذا المعنى لا قيمة له إلا للقدم
تري متى يتعنى الاخ (موسكاس) لو كانت قصة
(موهون) صحيحة ؟

ثم يحدث شيء . ومن الجلى أنى لو جئت المعبد
كله على عهد شين

هذه رحل لحوال كالمجنون . وقدرت أنه لو ظل
الأمر أكثر من نصف ساعة لفسد أعود إلى الأخ
(إميليو) وأنسى القصة كلها

لكن أنسى تلاحظ تغير في طين الفجاء قدوى وهو
خولى

يتعالى يتعالى

ثم بهذا بهذا .

يتعالى يتعالى بهذا .. يتعالى .

ها بدأت في رعب أقوم

إنه يمارس معنى تلك الكلمة القديمة حين كنا نخضع
شيئاً ما من أحد لصقلها ، وينزل هو المكان بلحناً
عنه معتدلاً على الأرباب كلما تعلّى الأرباب كان
معنى هذا أنه أقرب إلى الشيء .. وكلما اتقص كنى
معنى هذا أنه يتعد

رحلت اتحرك في حتر معتدلاً على عداد (جايجر)
المصلوح من الذهب هذا .

هنا هنا على نقطة بالصوت .

إن المكان يقع إلى جوار عمود حجري متاخر

جنوت على ركبتى وتفحصت الأرض كفت عليها
طهارة كثيفة من الأثرية والصخور ، لكنى بين هذه
الصخور تمكنت من رؤية الملبس

يا إله العالمين ! هذا صحيح إن !

رفعت الملبس بصعوبة ، لكنه من الواضح أنه لم
يلتح منذ دهور ..

أسلط للكشاف قارى درجات سلم قديمة لا أشك
فى فى (كرتر) وجد درجات مشابهة فى قبر (توت

صنخ أمون) وإن كفت بالتأكد الفصل حالاً لم يكن
حددها كثيراً لأن القاع كان على بعد ثلاثة أمتار .

ولما كنت أعرف طلعى جيداً ، فلما أعرف أن هذا
الذهب ينتقري كى ينقل هذا ما يحدث معنى دوماً

لهذا بحث فى حقيبتى حتى وجدت الحبل العظيمة ،
فأخرجته ولاهنا ربطت طرفه إلى المقبص ، ولطرف
الأخر شدته جيداً ولففته حول العمود الحجري .
لا بأس . هكذا لن تكون هناك مفاجآت .

فنهبط

مقبرة (ماليا) وكهل لحمل أصليع الرأس يزلزل
فبها وحيداً . لو رأيت هذا لكابوس فى عتاسى
لمسخت منه لكنى بالفعل أمارسه الآن
أسلط للكشاف من حولى هنا أرى .

أرى المشهد الكلاسيكى للقديم الذى كنا نراه فى
صور مقابر (الصب) و (الإيزك) الصوميات

الجامعة في صفوف وقد صمت لرجلها وأفرعها إلى
 ثلثي ثلثي رجل يجلس للفرفصاء ويسد أذنيه
 كي لا يسمع عشرات منها بل ملكت . كأنما
 تحرس جانيي العمر .

لشد ما تعطي الظلال قطبعا بالحركة !

صوت فكشاف إلى الأرض هوأيت أثار القدم
 لما الأهم فكان هيكليين عظميين مفتتين . لتأثرت
 عظمهما في أعمال كأنما سقطا من وضع وألف
 وثمة بدقية عتيقة مغطاة بالغبار إلى جوار أحدهم
 لا أحتاج إلى دليل سيأحيى كي أعرف عظم من هذه .

« نعم .. كان هناك مدسوس . بالتعديده الشبان
 منهم . كانوا من وطنك وكانوا يطاردان مع
 الأسراطين الأجير في حرب لا تخرج فيها لهما ،
 لكنهما كانا معقرين . »

هذا هو ما قلته (موهون) ، ومن الواضح أنه
 برع حقا . لو نطق جدا لي نقل ما يسمعه .

كنت قد اتخنت قراري أنا لأحب هذا المكان
 وأعترف أنني أخشى هذه الموسيقى كثيرا . أنت



مليحة (د ميا) وكهن أحمد أحمد الأرس يصر فيها
 وحيد

كروا هي ؟

هذه عظمة تهشمت تحت حذالي قطعاً .. لا بد أنه
ضلع . صلع فلاح مصري كان من مائة علم يقف
وقفتس هذا ، ويقتر ذات أفكرى
هذه المشاعل

عشرت منها على الجدران . وقاعة صغيرة في
حجم صلاة دارك لو كانت دارك متسعة .
من يشطها ؟ من يطن بها ؟

لكم لا تجد وقتاً للتفكير لأنك تصاب بالهلج من كل
أسرب النبلب هذه .. أسرب من كل شكل ولون تعوم
حوك وتحصرك . لكك تكرك أها جسيفا تأتي وتتجه
إلى جسم لا يمكن أن تفهم ما هو يجلس في ركن
للمكان . يبدو أن هذا ملحد مرتفع لو ملصقة
مستحصل أن تعرف لأنه مغطى بطبقة سمكية من
اللباب وتتكوت ما فرلته يوماً عن كه إذا كتب للذكر
واقفى من اللباب الإجاب بحرية . وبم يقصر على
تربتهما ، فبانه بعد عامين يكونان قد غطيا الكرة

توافقتى على ذلك هذه المغامرات لم تخلق
ليخوضها واحد ولكن ليخوضها فريق اعرف أن
هذه غير منطقى وغير علمى . وأن المومياوات
لا حطر منها ، لكن ما ذبى إذا كان قلبى وساقى
لا يستجيبين للمعطل ؟ سأرجع الآن بلا مناقشة

« اقتراب أيها الغريب »

من قال هذا ؟ لا أحد وحتى لو قلها أحد فلن
يقولها بالعربية

« اقتراب .. اقتراب .. »

إنها فكرة لتروى في ذهنى فكرة مجردة . لكنها
مدوية كأنما هي صرخة في بهو فارغ .

ولما لا أحب استعمال كلمة (غريب) هذه لأنها بالفعل
توحى بالغربة توحي بالفعل على قلجى .. يمكن لهذا
الشئ أن يلهبى بلسمى وهو بالتأكيد يعرفه
بكنه غير راغب في هذا القدر من الألفة طبعاً

وجدت بلسمى امضى كالمخدر إلى تلك القاعة

القاعة التي بكى منها فتور الخلف

الأرضية منها طبقة سمكها سنتيمتر من الذهب
هذا الباب واضح أنه يتم بوقته حقا
مهم كان ذلك الشيء الذي يغطيه الذهب فهو
ميت .

لا يتحرك ..

مكنت يدي إلى الحقيقة .

أخرجت زجاجة الكيروسين ، وعلى بعد متر رحت
أثر السبيل قوى الزحقة على هذا الشيء في
الركن ، والذي لا أعرف ما هو . أثار أثار عليه
وعلى الذهب ..

فرغت الزجاجاة فأخرجت لقرى ، ورحت أثار السبيل
على الأرض وفي كل مكان .

لو سمعت في هذه اللحظة صوتا يقول لي
لا تفعل أيها الغريب لست ذمرا .

لكن هذا لم يحدث . أحمد لله على أنه لم يحدث

كنت قد وصلت إلى باب القاعة فوقفت هناك
أخذت نفسا عميقا ثم تناولت أحد المشابعل المعلقة
على الجدار ، وأقبت به على السبيل .

رحت شعلة زرقاء صغيرة ترشح فوق السطح
البرقي الذي بدأ يظلم .

وبعد دقائق كانت الشعلة قد تحولت إلى نيران
تغطي على كل شيء ..

ابتعدت أكثر بيما الذهب المحترق يتطاير نحو
مغمضا .. وذلك الشيء في الركن يتحول إلى جذوة
وينهال بيضا ..

كنت أتحرك تلقى صوفا الخشت على طاوور
المومينات المتراسة بالخارج ، وخطر لي أنها لو
كانت مخصصة للحراسة لقد كان الوقت كسي
تهبط ترى هل أخيل أم أنها تتحرك فعلا ؟

لكن هذا لم يحدث لصن الحظ .

يا أحق لك خيلك المريع لحظة الموتى
لا ينهضون ...

اتجهت إلى أسفل الدرج ونظرت لأعلى .. كان
المدخل مفتوحاً كما هو ..

صعدت في الدرجات المعدودة ..

وفي النهاية وجدت نفسي في المعبد ، وإن كنت
أستواء النيران القائمة من أسفل تكل على أن الذهب
بلغ لروء مجده .. لا اعتقد أنه سيفائر القاعة على
كل حال لميسك بالموميوات .. لا أريد أن أحرق جثة
أيذا حتى لو كانت من (ألمانيا) وإن كنت استنثيت
ملك الذهب ذاته لأسباب لا تخفى على أحد ..

أغلقت الفتحة ودست عليها جيداً .. وشعرت كأنما
أولد من جديد ..

ونظرت لساعتي ...

لقد قضيت بالدخل خمسين وعشرين دقيقة .. هذا
معناه أن الفتى ينتظرني بالخارج ..

ولكن هل تخشى الذئب عني ؟

الخاتمة ..

كان يقف هناك في ضوء القمر ..

ولما كان القمر وراءه فقد كان جسده محبباً
باللون الأسود بدقة على صفحة السماء بطريقة
(السلويت) .. لحظت ترى حدوده الخارجية ..

كلا .. ما كان هذا هو الفتى موالتي ..

كان طويل القامة قوي البنية .. وأدركت أن
الأشياء الهارزة من رأسه هي على الأرجح قبة من
ريش يضعها هناك ..

كان يرفع ذراعيه لأعلى كلما يستمطر السماء ..
ومن قوقعة الأولى أدركت أنه من الأفضل ألا
أقترب .. ربما كان من الأفضل أن أرقد على بطني ..
كنت تعرف الأشياء غير المريحة حين تراها ..
لكن هل كان يراقني ؟

— « هل حرقك البقايا يا سيدى ؟ »

جعتنى سماع هذه الكلمات أثب متراً فى الهواء ،
وشعرت بضربات قلبى تختلط ببعضها .. ضربات
زائدة .. تسارع فوق بطنى .. إيقاع جوى .. إيقاع
عقدى .. كل اضطرابات ضربات القلب الموجودة فى
الكتب شعرت بها فى هذه اللحظة ..

ونظرت للوراء لأجد أن الفنى (إيميليو) على بعد
متر منى يتوارى وراء صخرة .. وكان الرعب فى
عينيه ربما أكثر منى ..

قلت له :

— « نعم يا (إيميليو) .. أنا حرقت بقايا (ملك الذهب) .. »

— « كان هذا خطأ يا سيدى .. »

وابتلع ريقه وهمس بالإنجليزية العجيبة :

— « هناك رجل له نصبة قصيرة ويركض بثلة سوداء .. »

وقف هنا طويلاً بانتظارى على ما يبدو .. وكان على
أن يتوارى فى أى مكان .. فجاء اهتزت الأرض توجهاً
ثم بدأ تخان قليل يتصاعد من المعبد .. هنا رأيت
الرجل يتغير .. أقسم بكل القديسين إنه كان يتغير ..

كان يضحك بصوت عال .. صوت منور رهيب ..
يتجاوب مع الصدى فى الودى .. ومن عدة أماكن
لوت ضحكات الضباع ..

ثم رأيت أن أشياء عديدة تعتشد من حوله ..
أشياء مشتعلة صغيرة كأنها فرشات الذهب .. إنها
تتجمع عليه .. تقف على كل موضع من جسده ..
إنه للذهب ..

يغر من المغبرة ليلتف من حوله .. يرقص رقصته
المجلولة ..

للرجل يضحك .. والضباع تضحك ..

ومن المعبد بدأ الضخ يتصاعد ليحول لمشهد ضباباً ..
ثم .. فى تودة .. ابتعد الرجل نحو الأفق .. وقد صار
الذهب يحيط به كأنما هو سحابة كثيفة تحيط بجبل ..
والمخيف هنا أن أكثر الذهب كان يحترق ويتهاوى
لكنه مصمم على أن يطير فى رحلته الأخيرة هذه ..
والرجل يبتعد ..

ورسم على صدره الصليب ، وأردف :

« استطلعت قامته وانتفضت عضلاته .. ثم راح
يلزع ثيابه .. وخيل إلى أنه وضع فبحة من فريش
على رأسه .. كان يضع حول صدره وفي مصمبه
عشرات الحلوى .. ثم رأيت الذهب يأتي من كل صوب
ليحتشد حوله .. لقد صار (روى دى موسكاس) ..

.. هنا ظهرت أنت .. لكنى لم أستطع إذارك ..
قلت له همما :

« وكيف عرفت لكنى حرفت البلقيا ؟ »

« يقول أجدادى إن هذا يجعل ملك الذهب يتحرر
ليعيش فى جسد واحد من الأرضيين . ومن حقلنا
الذى كان حسنا أن لحدًا لم يجد القبر قط .. من يجد
القبر تهلجه اللعنة وأسرف الثياب فلا يجد تحررا
إلا بالموت أو يعرق بالبقيا .. وهذا يحرر ملك الذهب
من جديد .. »

نظرت له فى غباء .. ثم هممت :

« هل يمكننا أن نعود الآن لم أن المنطقة خطرة ؟ »

« اعتقد أن بوسطا للقرار بشكل ما لو كنا
سعدى الحظ .. »

وقد كنا ...

* * *

فى أثناء عودتى إلى (تكسان) كنت غارقا فى
الأفكار السوداء ..

طبقا لاختلاف على أن الرجل الذى (له لعبة
قصيرة ويرتدى بذلة سوداء) هو (موهون) ذاته ..
وهكذا يكون قد تحول إلى ملك الذهب هو نفسه ..
فلماذا جاعنى وحكى لى تلك القصة ؟ لأنه كان مكلفا
بأن يتحول إلى الملك الجديد .. وهذا معناه أن الأمر
كله كان مقصودا كي أجد نفسى أمام اللعبة .. عندها
هل أحرقها بكامل إزعتى ؟ كان الرهان لكنى ساقط .
وقد قطعت ..

يمكن أن نتصور أن اللعبة كما يلي : اللعبة تحل

ومن يدنس المقبرة .. ثم أولاده وأحفاده إلى أن يأتي
أحدهم إلى المقبرة ويحرق الرفات ويفعل ما عجز
عنه الآخرون .. هنا ظهر أحمق يدعى (رفعت
إسماعيل) قادم إلى الولايات المتحدة قريباً .. وهذا
الشخص يصلح لينتقل الذباب إليه . الطريقة الوحيدة
للخلاص هي أن يزور المعبد .. وأن يحرق البقايا
بأختياره الخاص ودون توصية من أحد ..

هذا هو الخطأ الأعظم الذي يحرر الكاثوس من
محبسه ..

والآن لا أريد أن أفكر في أطلال (تولوم) التي
يجول فيها ملك ذهاب جديد متعش .. أهديته أنا
للإشرية دون قصد طبعا ..

تري هل يجدونه ؟ هل يقتلونه ؟

لا أعرف ولا أريد أن أعرف ..

ما يهمني في القصة كلها هو أنني تحررت من
الذباب الذي كان يطاردني ، وأنتى متعب وبحاجة

ماسة إلى العودة إلى داري .. داري البعيدة عن كل
هذا ، وإن كنت مازلت قلقاً بصدد أجده .. من
كانوا ومثلاً فطوا في حياتهم بالضبط ؟ لو
(مختار) أنه تقع ثمن خطأ جد جده الذي مات في
معبد بالمكسيك لا تهمني بالجنون ..

تري أية أخطاء على كل منا أن يدفع ثمنها يوماً ما ؟

* * *

كنت هناك رحلة إلى أوروبا قبل أن أعود إلى
مصر ..

وكانت المقبرة تنتظرنى .. هناك مقابر ومقابر ..
لكن ما سألني لكم عنه أنا (رفعت إسماعيل) هو
مقبرة .. وعندما أقول مقبرة فلنا ..

ولكن هذه قصة أخرى ...

رفعت إسماعيل

القاهرة